وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية – قطب شتمة-

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ



عنـــوان المـــذكـــرة

الشيخ الطيب العقبي ودوره الإصلاحي

(1960-1980)

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر تخصص تاريخ معاصر

إعداد الطالبة :

- حنان عدوان

إشراف الأستاذ(ة) :

- شهرزاد شلبي

السنة الجامعية : 2013/2012

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلهي لايطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلى بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك
ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك .. ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله جل جلاله

إلى منارة العلم و الإمام المصطفى إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة .. ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعاؤها سر نجاحي، و حنانها بلسم لجراحي..إلى أغلى الحبايب أمي الحبيبة

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب ،إلى من كلت أنامله ليقدم لحظة سعادة.. إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم..إلى القلب الكبير أبي العزيز

إلى من عيناي لم ترى أغلى منهما..أرى فيهما متعة الحياة هم ألوان حياتي أخوتي سعاد، حنيفة، سهام، ماجدة، بلقاسم، الطاهر، أسامة، صهيب، فيصل

إلى صديقتي ورفيقة دربي وهذه الحياة بدونك لاشيء معك أكون أنا وبدونك أكون مثل أي شيء إلى الأقرب مني بقرب القمر.. نوال يعقوب

إلى كل العائلة

إلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي .. إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم سعدت، وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير

إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم

مريم، رندة، مها، نجلاء، هدى، سوسن، هبيلة، ليلى، أسماء، خولة

وإلى كامل عمال المتحف الجهوي بسكرة

إلى عمال مؤسسة ثانوية أوماش الجديدة

شكر وعرفان

الحمد والشكر لله الذي أرشدني إلى طريق النور ومنحني العزم والإرادة

والصبر لبلوغ طموحاتي.

ربنا لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا.

تحية شكر أزفها إلى التي كانت ولا زالت شمعة تنير و نبراسا يضيء الطريق

أمامي أستاذتي الفاضلة "شهرزاد شلبي" أتقدم لها بخالص الشكر والامتنان

وكامل العرفان على ما بذلته في سبيل انجازي لهذا البحث

وأقول لها شكرا على قبولها الإشراف على مذكرتي، و بإحاطتي بكل ما أوتيت

من تدقيق لإخراج هذه المطبوعة على أكمل وجه.

كما لا يفوتني أن أتقدم بأسمى عبارات الشكر لجميع أساتذتي بالجامعة .

مقدمة

يعد الحديث عن الحركة الإصلاحية عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مرآة عاكسة للمقاومة الثقافية في الجزائر. والبحث في تاريخها و تطوراتها خلال الفترة التي ظهرت فيها هذه الجمعية و حتى قبل ظهورها بقليل يجد أنها من أهم المراحل في التاريخ الجزائر المستعمرة، وهذا نتيجة ما شهده هذا المجتمع، جعله أكثر تمسكا بمقاوماته الشخصية. و الحق أن هذه الجمعية لعبت دورا كبيرا في خلق جيل على قدر من الوعي،في إفشال خطط الاستعمار الرامية لطمس الهوية الوطنية بشتى الوسائل و الطرق منذ وطئتها الأولى لأرضنا ،لكن بفضل رجال هته الجمعية التي عبرت عنه صحفها(البصائر-الشهاب-المجاهد) ظل مناوئا لمخططات الاستعمار التغريبية.لذلك تعد بحق مفجر الثورة الثقافية بالجزائر لازلنا نحيا إلى اليوم على أفكارها الإصلاحية و الوطنية و القومية و غير منا الكثير و يجهل عن أعلامها الشيء الكثير ومن هؤلاء الأعلام البارزين الذي عرف بمكانته الفكرية و الإصلاحية و الأدبية الشيخ الطيب العقبى الذي عزمت على الخوض في غمار هذا البحث الموسوم **بالشيخ الطيب العقبى و دوره الإصلاحي(1890-1960)**.

<u>دوافع اختيار البحث:</u>

تمثل هذه الدراسة محطة بارزة في تاريخ علم من أعلام الإصلاح، وهذا يرجع إلى قلة اهتمام الباحثين بهؤلاء الأعلام و ذلك لأن معظم الدراسات حول الإصلاح و جمعية العلماء تقتصر جلها حول شخص ابن باديس و البشير الإبراهيمي وعدم إعطاء الأعضاء الآخرين حقهم. من طرف الباحثين لما تستحق من دراسة.

وهذا ما سبب نقصا في المراجع حول الموضوع باستثناء بعض الكتابات الشحيحة والنادرة، ولعل هذا ما دفعني لتسليط الضوء حول جوانب من هذه الشخصية الفذة وإعطائها ولو الجزء القليل من قيمتها الكبيرة.

كما أنه يمثل علما من علماء منطقة الزيبان الجدير بالدراسة نظرا لدوره الإصلاحي وفكره السديد في تنوير العقول.

ولم يكن هدفي هو التحيز إلى علم من أعلام منطقة الزيبان، بل أعمال وفكر الشيخ الطيب العقبى هي التي دفعتني لإبرازها، وإنما اختياري لهذه الشخصية الفذة نظرا لما تتميز بعلم وافر وغزير ورأي سديد في تنوير العقول وإخراج هذه الأمة من الجهل والظلم إلى الحرية والاستقلال.

الإشكالية

إن هذا البحث يتعرض لتاريخ علم من الأعلام الجزائر "**الشيخ الطيب العقبى**" والتي ما زالت جوانب من حياته وفكره مجهولة عند بعض الدارسين وعليه سنحاول معرفة جوانب من هذه الشخصية وذلك من خلال الإجابة عن التساؤلات التالية:

- **ما دوره الإصلاحي في الداخل و الخارج ؟و إلى أي مدى أثرت هذه الشخصية في الحركة الإصلاحية الجزائرية؟**
- **و ما الأسباب و الدوافع التي أسهمت في خروجه من الجمعية؟**
- **وهل كان لخروجه منها توقف لعمله الإصلاحي؟ أم واصل نشاطه؟**

منهج البحث

نظرا لطبيعة الموضوع ومن أجل الوصول إلى الهدف المنشود والإجابة عن هذه التساؤلات والإلمام بجوانب الموضوع، اعتمدت على بعض المناهج، أذكر منها:

1- **المنهج التحليلي المقارن:** وذلك بتحليل بعض الحقائق قدر الإمكان أو مقارنة بعض ما قيل عنها، واعتمادا على مصادر أخرى، إضافة إلى ربطهما بمسبباتها والتعريف على تطوراتها.

2- **المنهج الوصفي:** في سرد الأحداث بطريقة وصفية كرونولوجية في محاولة لدراسة الأحداث التاريخية بالتسلسل.

دراسة المراجع

أما المراجع التي اعتمدت عليها في هذا البحث فيمكن تصنيفها من حيث الأهمية كما يلي:

- محمد الهادي السنوسي الزاهري: الذي يعتبر من أهم مصادر البحث وقد تم الاعتماد عليه بشكل كبير في دراسة حياة العقبى وأعماله وذلك من خلال ترجمت العقبى الشخصية .

أما المراجع التي اعتمدت عليها في الدراسة:فتمثلت في كتاب احمد مريوش (الطيب العقبى و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية) باعتبار أن هذا الكتاب دراسة أكاديمية لنيل شهادة الماجستير متخصصة في الموضوع بزاوية أخرى: وقد تم الاعتماد عليه في دراسة سيرته من جهة، ونشاطه الإصلاحي ومواقفه من جهة أخرى.

- أما المجلات والصحف التي اعتمدت عليها في الدراسة بعض المقالات للشيخ الطيب العقبى التي نشرت له و عنه في العديد منها:

- كجريدة الشهاب.
- وجريدة البصائر.

صعوبات البحث

أما الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث فيعرفها كل من عنى بدراسة أكاديمية.

فلم يكن سهلا وميسورا للأسباب التالية:

- قلة المراجع التاريخية التي تطرقت إلى الموضوع بشكل مفصل وشحها في الكثير من الجزئيات.
- إضافة إلى التضارب في المعلومات في هذه المراجع واختلاف في التواريخ مما صعب في كثيرا من الأحيان عملية التخلص من ظاهرة التكرار.
- و أيضا عدم توفر المراجع الأجنبية المتخصصة في الموضع في كثير من المواضع.

ولكن الرغبة في إتمام هذا المشروع و إخراجه إلى الوجود جعلني أقوم بهذا المجهود المتواضع لعلي أستطيع تنوير الدارسين والمهتمين ولو بشكل يسير للتاريخ المحلي لمنطقة بسكرة.

خطة البحث

و أما الخطة المتبعة في هذا البحث، فهي تعتمد على تقسيم البحث إلى أربع فصول: بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة، فقد تناولت في المقدمة بأن تاريخ الجزائر حافل بعلماء أفذاذ على غرار رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الذي كان لهم الفضل في حركة الإصلاح و الحركة الوطنية التي قادتنا بفضل جهودهم إلى الاستقلال.

-**الفصل الأول:** فتطرقت إلى الأوضاع الثقافية في الجزائر قبيل 1920، مع التركيز على الوضع الثقافي في منطقة بسكرة قبيل مجيء العقبى وذلك لأنها أول محطة له في الجزائر بعد رجوعه من الحجاز، وأيضا الوضع الثقافي في الجزائر العاصمة قبل مجيء العقبى و هذا لتبيان الفرق قبل وبعد مجيئه و الأثر الذي أحدثه، ومن ثم أسباب رجوعه إلى الجزائر.

-**الفصل الثاني:** فتطرقت إلى الطيب العقبي 1890-1960 و تحدثت عن مولده و نشأته و تعليمه و تربيته و رحلاته ووظائفه و مسؤولياته ووفاته. و كان ذلك كله لتبيين أثر نشأته الأولى بمعالم فكره و آراءه التي عمل بها في نشاطه الإصلاحي

-**الفصل الثالث:** فتطرقت إلى الطيب العقبي و دوره الإصلاحي 1920-1936 من حيث مكانته في جمعية العلماء المسلمين و نشاطه الإصلاحي و نشاطه الصحفي و دوره في المؤتمر الإسلامي.

-**الفصل الرابع:** و خصصته للحديث عن نشاط العقي خارج الجمعية 1936 -1960 و به حادثة اعتقال العقبي و ردود الفعل اتجاهها و أسباب خروجه من الجمعية و نشاطه الإصلاحي خارجها و مواقف العقبي في قضايا عصره.

و قد حاولت في هذه الفصول أن اعرض فكرة الشيخ العقبي و الآراء التي طرحت عنه من قبل معاصريه و هذا دون إقحام رأي إلى هذا الحد أو ذاك، إلا ما دعت له الضرورة، وقد حرضت خلال ذلك كله على احترام الروح العلمية و الالتزام بالموضوعية دون أن ادعي تحرري تماما من عين الإعجاب أحيانا لما أثارت هذه الشخصية في نفس الكثير.

وانتهت دراستي بخاتمة والتي كانت عبارة عن حوصلة للنتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة.

وفي ختام هذه المقدمة أرى من الوفاء لي ولهذه الدراسة توجيه الشكر والتقدير والامتنان للأستاذة شلبي شهرزاد التي سددت خطاي في هذا البحث ولم تبخل علي بفيض علمها، ولا بإثراء المنهج بتوجيهاتها القويمة وبفضلها خرج هذا البحث إلى الوجود.

الفصل الأول:
الأوضاع الثقافية في الجزائر قبيل 1920

المطلب الأول: الوضع الثقافي في بسكرة قبيل مجيء العقبي

المطلب الثاني: الوضع الثقافي في الجزائر العاصمة قبيل مجيء العقبي

المطلب الثالث: أسباب رجوع العقبي إلى الجزائر

المطلب الأول: الوضع الثقافي في بسكرة قبل مجيء العقبي:

تعتبر مدينة بسكرة مركزا حافلا بالنشاطات الثقافية، وخاصة مساجدها ودور كتاتيبها التي كانت مركز إشعاع فكري وحضاري؛ إذ حملت رسالة تعليم القرآن وتهذيب النفوس وتطعيم الفكر، ولم يتوقف دورها عند هذا الحد؛ بل تعداه إلى إيصال ونشر معالم الحضارية الإسلامية العربية إلى أطراف الصحراء عبر المحطات والمسالك التجارية العديدة، ومن المعروف عنها أيضا أنها احتوت على العديد من الأوقاف والمساجد العتيقة، وقد شجعت هذه الأوقاف المسلمين على إقامة شعارهم الدينية وإنفاق إيراداتها في أمورهم الدينية والدنيوية، وأوضح أحد التقارير الفرنسية سنة 1880 أن بسكرة احتوت على 17 مسجدا[*]، أخذت هندستها من الطابع العربي الإسلامي أخذت هندستها من الطابع العربي الإسلامي [1].

والمتتبع لتاريخ بسكرة؛ أن للمساجد وظائف عديدة قبل الاحتلال، فهي بمثابة مراكز فكرية يؤمها الطلبة لتعليم القرآن ومبادئ العلوم الدينية؛ بالإضافة إلى كونها مصلا لأداء الصلوات الخمس، لكن أعين الاستعمار لم تكن نائمة إذا استولت على المساجد والأوقاف، كما فعلت في النواحي الأخرى من البلاد، وهذا ما لم يسكت فيه الشعب الجزائري وأهالي بسكرة كغيرهم من الجزائريين باحتقار السلطة الفرنسية الدين الإسلامي بعد أن أصابها

---

[*] هذه المساجد: هي مسجد سيدي علي المقري، مسجد سيدي منصور، مسجد سيدي الجودي، مسجد سيدي الصحبي، مسجد سيدي داودي الفوقاني، مسجد سيدي داوي السفلي، مسجد سيدي زدال، مسجد سيدي كوفي، مسجد سيدي بلقاسم، مسجد سيدي صالح أحمد، مسجد سيدي أمعمر، مسجد سيدي موسى، مسجد سيدي العاجن، مسجد سيدي تميم، للمزيد أنظر: سعد الله، الحركة الوطنية، ص 331.

[1]. أحمد مريوش: **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، ط1، دار هومة، الجزائر، 2007، ص61

الفراغ الروحي نتيجة محاربة مقدساتهم الدينية، وأن تضع ذلك العقبة في الرسائل والعرائض العديدة الموجهة إلى الولاية العامة والجهات الإدارية الأخرى يلتمسون فيها العون والمساعدة الخاصة بعد الإتلاف الذي تعرضت له مساجدهم، وباتت منطقة الزيبان تعيش ضجر من أمرها بعدما أصبح زِمام أمورها الدينية في قبضة الإدارة الفرنسية وشيوخ الزوايا ورجال الطرق[1] وأصبحت الزيبان تكاد تدين بالوثيقة التي قامت نصبها في الزوايا، وهناك كانت تذهب الأرواح الكاسدة لالتماس البركات واقتناء الحروز ذات الخوارق والمعجزات[2].

وقد استهدفت السياسة الفرنسية من عملية الاستفزاز الحط من معنويات العقبي، وجعله حبيس إرادتها قبل البدء في انتشار حركته الإصلاحية بين الأوساط الجزائرية، ولعل ذلك هو الذي يفسر لنا شدة اهتمامها بالعقبي بعد عودته من الحجاز مباشرة، وحسب تقاريرها السرية فإن نشاط العقبي لقي رواجا وازدادت شهرته اتساعا مع بداية العشرينيات، ومنذ 1925 أصبح العقبي الخطيب الحقيقي لعلماء القطر الجزائري.

ولعل ذلك أيضا هو الذي يفسر لجوء الإدارة الفرنسية إلى اعتقال العقبي لمدة شهرين كاملين، ولم يُطلَق سراحه إلا بعد تدخل أخواله آل خليفة والسيد بن قانة دفاعا عنه، ولا

[1].عبد الحميد زوزو، الهجرة **ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919–1939)**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 49.

[2].تركي رابح، **الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية و التعليم**،الشركة الوطنية للنشرو التوزيع،الجزائر،1974 ،ص 99.

يستبعد أن يكون اعتقال العقبي خاليا من التهمة بتاتا كما يعكس من جهة أخرى محاولة فرنسا في وقت مبكر في اهتمامها بحركة الإصلاح التي ادخلها العقبي على بسكرة[1].

لكن العقبي لم يخف الاعتقال، وظل على مبادئه الإصلاحية، وطلب مرارا من الإدارة الفرنسية لم تبال بمطالب العقبي، بالرغم من الحرب النفسية التي تعرض لها العقبي، فإنه لم يبال بذلك، ولم تضعف له عزيمة، بل ذهب إلى أبعد من ذلك وعبّر صراحة عن سخطه تجاه السياسة الاستعمارية الجائرة في حق أهل بسكرة وخاصة لِما تعرض له شباب المنطقة من اعتقالات واسعة، والحق أن نشاط العقبي الإصلاحي الذي دخله من بابه الواسع هو الذي جلب له كثرة المتاعب سواء من الإدارة الفرنسية أو من المعارضين المتواطئين معها، وبذلك جاز لنا القول أن العقبي تمكن من ترويض سكان بسكرة وتغيير ملامحها الفكرية والدينية، وقد عبّر عن ذلك الجو الإصلاحي أحد المعاصرين لحركة العقبي في بسكرة، ولعل ما يؤكد ذلك ما قاله الشاعر "سعيد أبو بكر" الذي زار بسكرة في غضون 1927 ووجد أهلها لهم الإقبال الواسع على قراءة وشراء الصحف والمجلات، وقد أبرز محمد العيد تلك اليقظة بقوله:

إنها تهمة تحاكي ظبي الهند ومضاء وتشبه البرق طيا[2]

[1].محمد علي دبوز، **نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة**، ج1،ط1 ،المطبعة التعاونية،الجزائر،1965 ، ص 110.

[2]. محمد السنوسي الزاهري، **شعراء الجزائر في العصر الحاضر**،ج1،ط2،دار بهاء الدين للنشر و التوزيع،الجزائر،2007 ، ص 177.

وقد ساعد على انحراف الطرقية كثرة الجهل والأمية بين الناس، كما لم يكن رجال الطرق على جانب من الاستقامة الخلقية ولا المعرفة بأصول الدين وضوابطه وأوامره ونواهيه وبذلك أكثروا من البدع والضلالات وادعوا لأنفسهم صفات الألوهية أمام العامة من أتباعهم على أنهم قادرون على الحرمان وانغمسوا في ملاذهم وشهواتهم.

وهكذا كان إلى جانب قوة الاستعمار قوة أخرى لا تقل عنه نفوذا وسيطرة على الشعب الجزائري هي قوة الطرقية التي استحوذت على العامة وسخرتها لمآربها وأغراضها الخاصة، وقد جعلت الحركة الطرقية من يناصرها كما أنها شكلت من يعارضها واتضح ذلك عند بعض رجال الدين أمثال الشيخ المولود الزريبي(*) الذي حارب البدع بعد رجوعه من مصر، أثناء الحرب العالمية الأولى؛ إذ تألم هذا الأخير للوضعية التعسة التي وُجد عليها المجتمع الجزائري بقوله: "ظهر في القطر الجزائري في هذا الزمان بدع كثيرة واعتقادات فاسدة قام بها أناس يزعمون علوما وما هم إلا كال، عام بل هم أظل سبيلا، يأمرون العوام بالاستمرار على عوائدهم المحدثة الشنيعة التي هي مهادنة للدين القويم..." [1].

* مولود الزريبي (1897-1925) نسبة إلى زريبة الوادي بمنطقة الزيبان، مبادئ العلوم الدينية في مسقط رأسه، ثم التحق على غرار بقية أترابه بالجامع الأزهر، وبه نال شهادة الإجازة العلمية، وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى عاد إلى الجزائر واهتم بالعمل الإصلاحي في بلدته ثم انتقل إلى العاصمة وتولى تحرير جريدة "الصدق" التي كان يصدرها محمد بن لكبير سنة 1920، كما تولى مهمة التدريس في الجامع الكبير، وكان من فقهاء المالكية، للمزيد أنظر: عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ط1، منشورات المكتب التجاري، بيروت، 1971، ص 138.

(1). احمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية،**مرجع سابق**، ص66.

المطلب الثاني: الوضع الثقافي في الجزائر العاصمة قبيل مجيء العقبي:

لم تسلم الجزائر العاصمة كغيرها من المدن الجزائرية الأخرى من سياسة المسخ الاستعماري، وأضحت العاصمة نموذجا حيا للتخريب الثقافي، وأصبحت اللغة العربية مقتصرة على بعض العائلات المحافظة غير الميسورة التي رفضت الإنسلاخ عن العربي الإسلامي، وحلال سنة 1927 يصنعها شاهد عيان في وصف الهجين اللغوي الذي أصاب سكان العاصمة وأبرزه بقوله "لم يكن الجزائري يشعر في العاصمة عند الوصول إليها أنه في منزله وعقر بيته إذا كان القوم بالأحياء الشعبية يتكلمون فيها لغة هجينة من مفردات عربية وإسبانية وفرنسية، أما في الأحياء الأخرى فيتكلمون اللغة الفرنسية"[1].

والظاهر أن مرحلة العشرينيات في العاصمة أن التعليم أصبح فيها مسجديا وأصبحت العاصمة تفتقر إلى المدارس النظامية، باستثناء المدرسة الحكومية الواقعة بحي "باب الوادي" التي سخرتها الإدارة الفرنسية لتكوين الموظفين قبل تأسيس المدرسة الثعالبية سنة 1903، وكانت تعطي دروسها بالعربية إلى غاية 1906، ثم أصبحت مزدوجة بعد إدخال اللغة الفرنسية[2].

ولم تتوقف السياسة الفرنسية عند تغريبها للجزائريين في العاصمة؛ بل راحت تحد من حرياتهم الأساسية، وحاصرتهم في الأحياء الشعبية العتيقة (كالقصبة)، وحرمتهم من الاختلاط والاحتكاك بالمستوطنين؛ حيث يظهر ذلك في أن الإدارة الفرنسية كانت ترفض أي

(1). مالك بن نبي: **مذكرات شاهد القرن**، ط1، دار الفكر، بيروت، 1970، ص 81 .

(2). محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة، ج1، **مرجع سابق**، ص 108.

تجمع جزائري، وفي 1919 زادت تشديد الخناق على حرية الجزائريين وأصبح لا يسمح لهم بإقامة أي تجمع أو حفل إلا برخصة تمثلها لهم الإدارة الاستعمارية(1).

ومما دُرس عن الأوضاع الثقافي في الجزائر العاصمة أن العاصمة ظلت أمدا بعيدا في أمس الحاجة إلى حركة إصلاحية جذرية، رغم جهود بعض المصلحين الأوائل مع بداية القرن، ولعل ذلك التأخير يعود أساسا إلى الجمود الفكري والتردي في الأوضاع الدينية والاجتماعية والاقتصادية لأهالي العاصمة نموذجا للتغريب اللغوي والأخلاقي واعتبرته حلقة هامة في سياسة الإدماج والظاهر أن أعيان العاصمة قد تفطنوا كغيرهم في المدن الجزائرية إلى سياسة الاستدمار الفرنسي(2).

وبادروا إلى أعمال خيرية توجب بميلاد نادي الترقي الذي أصبح قلعة الإصلاح الأولى سنة 1926، بعد أن اختاروا له أكفأ رجال الإصلاح المتمثل في شخص العقبي الذي التحق بالجزائر العاصمة سنة 1930 بعد عودته من الحجاز ومحطة الإصلاح الأولى منطقة بسكرة، وكل ذلك ينحر في ميلاد النهضة الإصلاحية في الجزائر وسرعان ما تجلى ذلك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتي اتخذت نادي الترقي مقرا لها، وقد أصبح العقبي خطيبها وممثلها في العاصمة(3).

(1). ناصر أبو اليقظان: **ناصر أبو اليقظان**،ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983، ص 45.

(2). كمال عجالي، **الفكر الإصلاحي في الجزائر** ، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2005، ص 12.

(3). أحمد مريوش: الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية، **مرجع سابق**، ص 112.

المطلب الثالث: أسباب رجوعه إلى الجزائر:

مثلت بداية العشرينيات مرحلة جديدة من عمر الحركة الوطنية الجزائرية خصوصا بعد عودة كوكبة من العلماء المتشبعين بالثقافة العربية الإسلامية من المشرق العربي والشيخ الطيب العقبي أحد هؤلاء الذين دخلوا الجزائر، وكلهم أمل لإصلاحها خصصوا في مرحلة كانت فيها في أشد الحاجة إلى مثل هؤلاء لمعالجة واقع الجزائر المقهور، المعَرَض للنهب والسلب وقد آل أمره سنة 1920 إلى الانحطاط نهائيا(1).

دخل العقبي إلى الجزائر بدعوة استرجاع أملاكه الضائعة، لكنه ما لبث أن بدأ حركة إصلاحية جديدة لا عهد للجزائر بها من قبل وساهم في نشر مبادئه الإصلاحية في الأوساط العامة بين الجامعة الإسلامية، كما شن حربا هوجاء على رجال الطرق والمبدعين من أعلى المنابر وفي المناسبات واللقاءات، وأما أسباب رجوعه إلى الجزائر فكانت مختلفة بين من يراها مادية وهي استرجاع أملاكه الضائعة، أما أنه واجبه الوطني ناداه الذي ظهر فيما بعد وهو البعد الإصلاحي، ونحن هنا أمام تساؤلين هما:

-الدوافع التي حفزت العقبي على الرجوع إلى الجزائر؟ وهل جاء لأداء مهمة ثم يعود من حيث أتى؟ أو جاء بفرض الاستقرار النهائي في الجزائر، لكن الشيخ الطيب العقبي وضح في ترجمته أسباب عودته قائلا: "ولما وقع من الاعتداء على أملاكنا مع المعتدي عليها، ثم

(1). مصطفى الأشرف، **الجزائر الامة والجتمع**،ط1 ، ترجمة حنفي بن عيسى،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1983، ص 248.

الرجوع إلى الحجاز إذا رجعت المياه إلى مجاريها..."[1]، من هنا يتبين السبب الظاهر الذي رجع من أجله إلى الجزائر ومن خلال حديثه أن كان ينوي الرجوع وهذا في الجملة الأخيرة، ولكن هذا لا ينفي أبدا بأن وضع الذي وجد على بلدته لم يستتب في قلبه شيء، بل حرك فيه شعور المسؤولية تجاه، وطنه وقد كان في الحجاز من دعاة القومية العربية والإصلاح.

وهذا حتم عليه أيضا من خلال ما هو جار في الجزائر، من طمس الهوية العربية الإسلامية من قِبل المستعمر وتفشى الجهل والأمية والشعوذة والخرافات وابتدع الزائفة التي روج لها رجال الطرقية والمستعمر وقاموا على ترسيخها؛ حيث طال بقاءه في مدينتين ولو أنه أراد الرجوع لفعل، ولكنه لم يفعل، وهذا لأسباب ستظهر فيما بعد في نشاطه الإصلاحي الواسع، وبكل الوسائل وقد أشار إلى ذلك بقوله: "وها أنا الآن أسكن منذ ست سنوات بلدة "بسكرة" من يوم قدومي إلى هذه البلاد وهو يوم 04 مارس 1920 إلى هذا اليوم، ومن حين قدومي إلى هذه الديار لم أشتغل بعمل عمومي ذي بال، كما أني لم أتعاط الكتابة، والنشر في الصحف لأني أعتبر نفسي منذ رجوعي من الحجاز وبعدما وقع من الحوادث المقلقة السالبة لكل أسباب الراحة (بل المفقدة للحياة)، وبعدما مر على رأسي من الليالي المزعجات قد خرجت عن الحياة السياسية بالكلية، وابتعدت عن العلم وأسبابه بعد ما بين المشرق والمغرب..." [2].

---

[1].محمد السنوسي الزاهري، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، **المرجع السابق**، ص 225.

[2].محمد الهادي السنوسي الزاهري، **المرجع السابق** ، ص 225.

وربما تكون أملاكه وقضية استرجاعها إنما ذريعة أراد العقبي من وراءها الحصول على موافقة الإدارة الفرنسية على عودته وهنا الباحث يقف بين أمرين.

فإننا لا نستطيع نفي الأمر الأول وهو استرجاع أملاكه، وهنا لأنه صرح به في ترجمته هو بنفسه، وأيضا نفي الثاني ألا وهو البعد الإصلاحي وهنا أيضا لا نستطيع نفيه لأنه شخصية عاصرت أحداث المشرق وكان أحد أطرافها بالإضافة على علاقته المتينة بشخصيات بارزة على الساحة العربية آنذاك أمثال أرسلان، ومحي الدين الخطيب والمكي بن عزوز وغيرهم، وإذا كان الإبراهيمي قد التقى بالشيخ ابن باديس في الحجاز كانا يؤديان الصلاة في المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة، ويتسامران تدبيرا للوسائل التي تنهض بها الجزائر، فليس من الممكن أن يكون العقبي قد سمح بهما لملازمته المسجد النبوي خاصة إذا علمنا أن ابن باديس كان تلميذا لحمدان الونيسي في الجزائر والعقبي تلميذه في الحجاز[1].

وأيضا كونه رجل دين وعلوم بالدرجة الأولى وحامل للفكر الإصلاحي ومعه، فكرة الجامعة العربية الإسلامية التي ألفها في المشرق العربي نتيجة الدعوة السلفية التي أطلقها نجوم الإصلاح أمثال جمال الدين الأفغاني موحد عبده وغيرهم[2].

وبالرغم من التأويلات المختلفة حول سر قدوم العقبي إلى الجزائر فإنه رجع إل مسقط رأسه إلى سيدي عقبة رغم أنه نزل في ميناء العاصمة، ولعل ذلك ما يكشف عن

(1). أحمد مريوش، الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، **مرجع سابق**، ص 68.

(2).أحمد مريوش، **نفس المرجع**، ص70.

انشغاله بأملاكه كمرحلة أولى في برنامج عودته؛ إذ قدم شكوى إلى العدالة الفرنسية يطالب فيها باستعادة أملاكه، وتمكن العقبي من استرجاعها وطلب من العدالة عزل مغتصببيها عن مهنته وإلقائه في السجن ومنعه من الدخول إلى المسجد[1]، وبهذا تبدأ مرحلة جديدة في حياة العقبي وهو إيجاد كيفية لإصلاح الوضع المزري في مدينته وهنا يبدأ نشاطه الإصلاحي وهذا ما نورده في المطلب الموالي.

(1).الطيب العقبي:**عزل خائن**، جريدة الشهاب، مجلد2 ،عدد 65، السنة الثانية، 1926،ص477.

الفصل الثاني:

الطيب العقبي 1890-1960

المطلب الأول: مولده ونشأته

المطلب الثاني: تعليمه وتربيته

المطلب الثالث: رحلاته، وظائفه ومسؤولياته

المطلب الرابع: وفاته

المطلب الأول: مولده ونشأته:

هو الطيب بن محمد بن إبراهيم بن الصالح من فرقة أولاد عبد الرحمان، وقد ذكر ذلك في ترجمته "والدي هو محمد بن إبراهيم بن الحاج صالح وإلى هذا ينسبه اليوم كل فرد منا (بن الحاج صالح)، وعائلتنا من أوساط سكان البلدة؛ فلا هي أعلاها، ولا حتى أدناها، وأصل أول من سكن بلدة سيدي عقبة(*)، من جدودنا من أولاد عبد الرحمان... بجبل أحمر خدو، بالجبهة التي تُسمى منه باسم كباش، ويتصل نسبه بالرجل الشهير عند أهل تلك الجهة المعروفة لديهم بالولاية والصلاح الذي يسمى بـــ: **سيدي مَحمد بن عِبد الله**، ويتم قوله: "مَحمد بفتح ميمها وكسر عين عِبد الله، فنحن إذن **عبدريون (بالراء) عبدليون (باللام)** نسبة إلى عبد الرحمان وعبد الله، وجدنا الأول المنتقل من تلك الجهة إلى سيدي عقبة " يوم تأسيس البلد أو بعده عقبي بسكناه بها، ثم نحن من بعده إلى هذا اليوم عقبيون..." [1]."أما والدتي فمن بلدة "ليانة"(**) بالزاب الشرقي من عائلة (آل خليفة) الشهيرة بلقب (ابن خليفة)، دعنا من تعداد الآباء والأجداد والمفاخرة بالألقاب والأنساب، ذلك ليس بمذهب لي، فإن في جملة البشر أحسب إلى جدنا الأكبر وأبينا آدم أنسب"[2]. (أنظر الملحق رقم 01)

---

* سيدي عقبة: نسبة إلى الصحابي الجليل: عقبة بن نافع الفهري، وهي مدينة تقع في ولاية بسكرة، غحدى ولايات الجزائر، تقع في الناحية الشرقية لمدينة بسكرة وتابعة لمقاطعة الزاب الشرقي.

[1]. محمد الهادي سنوسي الزاهري، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، **مرجع سابق**، ص ص 121- 122.

** ليانة: إحدى مناطق الزاب الشرقي، تقع قرب خنقة سيدي ناجي بولاية بسكرة.

[2].محمد الهادي سنوسي الزاهري، **نفس المرجع**، ص 122.

المطلب الثاني: تربيته وتعليمه:

لقد تضافرت عدة عوامل في تكوين شخصية العقبي سواء منها الوراثية أو المكتسبة:

أ.**التربية الأسرية:** فقد ترعرع الشيخ ونشأ وسط أسرة متواضعة الجاه عُرفت بالورع والتقوى وقد أورثت تلك الصفات الحميدة لابنها، فكانت أمه تقية ورعة متدينة محبة للعلم فلقنت تلك الخصال الحميدة لابنها.

وبالرغم من رعاية الأمومة التي حظي بها منذ صباه؛ فإنه لم يكن على اقتناع تام بدور أبويه في تربيته، وق فضّل الاعتراف بفضل الله على فضل الوالدين[1]، وأشار إلى ذلك بقوله: "أدبني ربي فأحسن تأديبي، ولولا فضل الله على وعنايته بي صغيرا يتيما لما كُنت هُديت سواء السبيل..." [2]. (أنظر إلى الملحق رقم 02)

ب.البيئة الاجتماعية: إن مرحلة الصبا التي قضاها في مسقط رأسه سيد عقبة هي مرحلة أقرب إلى البداوة منها إلى الحضارة، وقد تركت تلك المرحلة بصماتها على نفسية العقبي؛ إذ كانت البيئة شبه صحراوية أكسبت صاحبها نمطا معيشيا نشيطا؛ بالإضافة إلى أن سيدي عقبة بيئة عربية إسلامية حافظت على أصالتها، ولم تتأثر بالحضارات العربية الدخيلة كباقي المدن الشمالية، ولعل ما يميز حصانة المنطقة أيضا احتوائها على المآثر الإسلامية؛ إذ بها ضريح الصحابي الجليل عقبة بن نافع الذي يمثل رمز الإسلام.

---

[1]. محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة، **مرجع سابق**، ص 104.

[2]. محمد الهادي سنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، **المرجع السابق**، ص 223.

ووسط هذا المحيط الخالي من المؤثرات الدخيلة تربى تربيته الأولى ونشأ بوسط بسيط، كما لا يُستبعد أن يكون العقبي دخل الكتاتيب القرآنية في سن مبكرة على غرار تقاليد المنطقة، وهي سنة حميدة ما تزال شائعة إلى يومنا هذا[1].

وقد استكمل العقي مرحلة طفولته الثانية في الحجاز وأمضاها بالمدينة المنورة، وكانت طبيعة المنطقة تتشابه إلى حد كبير مع طبيعة سيدي عقبة بالجزائر وتبقى الفروق بينهما في مستوى المعيشة للأفراد، وكذا الروابط العائلية والصِلات الاجتماعية للأفراد، ومما لا شك فيه أن العقبي قد تأثر بالبيئة الحجازية واتضح ذلك في سلوكه ولباسه وحتى في أدبه وشعره وقد أبرز ذلك بقوله:

بل أنا مسلم نشأت بأرض هي خير البلاد بالإطلاق[2].

وقد بدأ تعليمه في الكتاتيب منذ استقرار عائلته في الحجاز، وقد حفظ القرآن الكريم على أيدي معلمين مصريين، فقد كانت مدينة العلماء ومحط رحالهم من جميع أقطار العالم العربي والإسلامي الكبير؛ وهي مَعْلم جل الثقافة العربية الإسلامية المحافظة"[3].

بالرغم من أنها كانت تعُج به من علماء أجلاء في تلك الحقبة (القرن العشرين) إلا أن الطيب العقبي لم يذكر في ترجمته إلا ثلاثة منهم، وهم الأكثر في نفسيته وأدبه وعلمه، فمن

(1).محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة،**المرجع السابق**، ص 105.

(2). **نفس المرجع** ، ص 107.

(3).كمال عجالي: **الشيخ الطيب العقبي و ديوانه،المجلة الخلدونية**،العدد5 ،دار الخلدونية للطباعة و النشر، الجزائر،2006 ص62.

أساتذته: الشيخ عبد الله الشنقيطي والشيخ الحبيب التونسي والشيخ حمدان الاونيسي وغيرهم[1]، وقد ذكر ذلك في حديثه "...قرأت القرآن على أساتذة مصريين برواية "حفص"، ثم شرعت على والدتي بقراءة العلم بالرحم النبوي، لا يشغلني عنه شاغل، ولا يصدني عنه شيء؛ حيث كان العلم الحرم النبوي لا يشغلني عنه شاغل، ولا يصدني عنه شيء؛ حيث كان أخي الأصغر مني سنا هو الذي تكفله والدتي بقضاء ما يلزم من الضروريات المنزلية، وقد أدركت سر الانقطاع لطلب العالم، وفهمت جيدا قول الإمام الشافعي (لو كُلفت بصلة ما تعلمت مسألة)...أخذت إذ ذاك من العلم بقسط شعرت معه بواجباتي الدينية والدنيوية، وما كدت أدرك معنى الحياة وأتناول الكتابة في الصحف السيارة وأنظم الشعر، وأتمكن من فهم فن الأدب التي كان سمير طبعي وضمير جمعي، حتى فاجأتني حوادث الدهر ونوائب الحدثان.

وقد وُلد العقبي في ليلة **15 جانفي 1890** الموافق لليلة **النصف** من **شوال** سنة **1307** في مدينة **سيدي عقبة**، وهو الابن الأكبر وقد تزامن مولده مع العقد الذي ولد فيه الإبراهمي وابن باديس، وأمضى العقبي جزءًا من طفولته الأولى في مسقط رأسه، لينتقل مع عائلته إلى الحجاز [2].

قد استقرت عائلته في المدينة المنورة أين توفي والده فتكفلت أمه بتربيته ورعايته وقد ذكر في حديثه "وبعد وفاة والدي بقيت مع شقيقي وشقيقتي وأختي للأب تحت كفالة والدتي،

---

[1]. محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة، **المرجع السابق**، ص ص 107-108.

[2]. أحمد مريوش: الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، **مرجع سابق**، ص ص 27، 28.

وقد تربيت في حجر أمي يتيما غريبا لا يحوطني ولا يكفلني غير امرأة ليست بعاملة، ولا صاحبة إدراك ورأي سديد، بل هي كنساء أهل هذه البلاد، ولولا فضل اله عليّ وعنايته بي صغيرا ويتيما لما كنت هديت سواء السبيل..." [1].

وقد راح يتابع حلقات العلم والتحصيل والأخذ بالثقافة العربية الإسلامية، كما لازم الحرم النبوي الشريف، حتى نبغ في علوم الفقه، واستطاع بذكائه واعتماده على نفسه في التحصيل أن يكون شخصية لامعة بالمدينة المنورة[2].

الحدثان وجلها كان على أثر وبسبب الحرب العالمية التي شتتت الشمل وفرقت الجمع، فسُحقا لها سحيقا من آثارها السيئة بعدا..." [3].

ومن خلال حديثه ودراسة سيرته نعرف أن العقبي لم يلتحق بمدارس كبرى أو جامعات؛ إنما اقتصر تعليمه داخل المساجد والكتاتيب مما أسهم في شخصيته الدينية البارزة، فصيحا بوراثته وبيئته، قويا في لسانه وقلمه شديد الحب للفصاحة وكل أسبابها، فنَظم الشعر قبل الحلم، وتكون له ديوان من تأليفه، وكتب مقالات قوية وثائرة على الفساد وأسباب الهرم في الأمة الإسلامية. مما أسهم في إزكاء زاده المعرفي والعلمي وبتلقيه أنواع العلوم بالحرم النبوي، لفت إليه الأنظار من خلال الصحف الشرقية التي نشط بها قادة النهضة العربية،

---

[1]. الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، **مرجع سابق**، ص 223.

[2].محمد علي دبوز: نهضة الجزائر في العصر الحديث، **مرجع سابق**، ص 107.

[3].الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر،**المرجع السابق**، ص 224.

فكان الأمير شكيب أرسلان، والشيخ محب الدين بن الخطيب والشيخ المكي بن عزوز وغيرهم من قادة النهضة من أصدقائه يعدّونه من أعضادهم"[1].

[1].محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة، **مرجع سابق**، ص 108.

المطلب الثالث: رحلاته وظائفه ومسؤولياته:

حسب سيرة العقبي فإن أول رحلاته كانت إلى الحجاز؛ حيث بعد أن أمضى جزءا من طفولته في مسقط رأسه، وقد قال في ذلك: "انتقلت عائلتنا مهاجرة من بلدة "سيدي عقبة" إلى الحجاز بقضها وقضيضها"(*)، أنثاها وذكرها، صغيرها وكبيرها سنة 1313 هـ، قاصدة مكة المكرمة لحج الكعبة المكرمة وحج الكعبة المشرفة، في تلك السنة فكانت في أفرادها الصغار لم أبلغ سن التمييز الصحيح، ولولا رجوعي إلى هذه البلاد مؤخرا ما كنت لأعرف شيئا فيها..." [1]. وقد أرجع علال الفاسي دوافع الهجرة الجزائرية ما بين (1898-1899) نحو بلاد المشرق وتركيا إلى أسباب سياسية تتمثل في عدم قبول ورفض الجزائريين الوجود الفرنسي والفرار من بطشه[2].

ومن أشهرها موجتها هذه؛ إما الموجة الثانية منها التي عرفتها الجزائر سنة 1911، فتعود أساسا إلى إجراءات الإدارة الفرنسية التعسفية ضد الشعب الجزائري بعد إصدارها لقانون التجنيد الإجباري؛ إذ هاجرت من تلمسان وحدها حوالي (800) عائلة نحو المشرق العربي كمصر وسوريا، وأن هذه الفئة من الجزائريين رفضت الحرب تحت علم غير علم المسلمين[3]. وقد أرّخ العقبي لهجرته في كتاب الزاهري، فإن التاريخ الهجري الذي ذكره آنفا 1313 هـ يوافق في التاريخ الميلادي 1895م، أما العوامل التي ترجع إلى هجرته؛

* **وعنى ذلك جاء القوم بقضهم وقضيضهم أي: جميعهم.**

[1]. الهادي سنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، **مرجع سابق**، ص 224.

[2]. علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**،دار الطباعة المغربية،تطوان-المغرب،1948،ص8.

[3]. علال الفاسي: **المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى**،ط1 ،معهد الدراسات العربية،المغرب،1955، ص 17.

سياسية: القهر الاجتماعي الذي فرضته فرنسا على الجزائريين؛ **دينية:** تتمثل في زيارة البقاع المقدسة قصد أداء فريضة الحج، لكن ربما تكون مكيدة فقد للحصول على رخصة الخروج من الإدارة الفرنسية، وهذا ما يفسر كلامه: "انتقلت عائلتنا إلى الحجاز بقضها وقضيضها..."؛ أي كل أفراد العائلة.

مع العلم أن هناك الكثير من الجزائريين قد أدوا فريضة الحج فُرادى بنية العودة إلى الجزائر بعد أداء مناسك الحج[1].

هذا فيما يخص طفولته، ثم فيما بعد وبعدما أصبح شابا ذا طموحا يملؤه الشغف للتغير وفك القيود للأمة الإسلامية، اخذ ينشط في الصحف الشرقية في مقالات قوية ثائرة تدعو للنهضة العربية، وقد اقترب بذلك من قادة النهضة، وأصبح من أعضادهم، وحين قامت الثورة العربية سنة 1916 في الحجاز على يد "الشريف الحسين بن علي" على الدولة العثمانية اتهم الأتراك الشيخ الطيب العقبي وجماعة من العلماء في الحجاز بأنهم من أنصار الجماعة العربية الداعية إلى الانفصال عن الدولة العثمانية[2].

فأبعدته إلى البلاد التركية في ليلة: 23 محرم 1335 الموافق لـــنوفمبر 1916 فضل بها في المنفى في بلاد (الروم إيلي) أولا ثم الأنضول ثانيا، وقد ذكر في ترجمته أيضا أنه تواجد في مدينة إزمير و ذلك في قوله: "...ثم انتهت الحرب الكبرى بعد الهدنة في 11 نوفمبر 118 م، ونحن إذ ذاك مع عائلتنا التي التحقت بنا عبد خراب المدينة في مدينة

(1).محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة،**مرجع سابق**، ص 107.

(2)محمدعلى دبوز:**المرجع نفسه**،ص108 .

ازمير..." [1]، ثم بعد ذلك رجع إلى المدينة المنورة ثم إلى الحجاز (مكة المكرمة)، وحين عودته لقي الشريف الحسين (ملك مكة) كل ما هو أهله من الإكرام والجلال، وقد منحه مناصب عدة كمدير لجريدة القِبلة والمطبعة الأميرية، وزاد نشاطه السياسي في الحجاز[2]، ثم عاد إلى الوطن الجزائر في مارس 1920 ليقيم في بسكرة، ولعل سبب رجوعه هو رغبته في تحسين أوضاع الجزائر؛ حيث انتشرت فيها مظاهر الانحطاط والاستبداد.

ولكن البركان المكبوت الذي كانت تعيشه البلاد العربية آنذاك بين أطماع الدول الغربية المتحالفة والمتكالبة على ابتلاع ثرواتها وابتزاز خيراتها؛ بالإضافة إلى مظاهر الظلم والاستبداد الذي كانت تمارسه "تركيا"، كل هذا عجل بعودة الشيخ الطيب العقبي إلى وطنه بحجة الإشراف على استرجاع أملاك الأسرة[3]. وحين عودته إلى الجزائر واستقراره في مسقط رأسه مدينة "بسكرة"، وظل بها مدة من (1920–1930) أي ما يقارب الـ 10 سنوات بالإضافة إلى رحلات داخلية في المنطقة من خلال نشر فكره الإصلاحي في المساجد ودور الكتاتيب كزيارة لمنطقة أريس، وقسنطينة وغيرهما، وبعدما برز نور نادي الترقي وفكرة جمعية العلماء المسلمين (أنظر الملحق رقم 08) التحق بالجزائر العاصمة عام 1930 بدعوة من الشيخ ابن باديس ليصبح من قادة جمعية العلماء الأوائل وأبرز أقطابها، و يبدأ نشاطه الصحفي والإصلاحي بالوعظ والإرشاد.

---

[1].الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر،**مرجع سابق** ، ص 225.

[2].أحمد مريوش: الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية، **مرجع سابق**، ص45.

[3].محمد الطاهر فضلاء:**الطيب العقبي رائد حركة الاصلاح الديني في الجزائر**،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،1985 ،ص39 .

وفي سنة 1936 شهدت الجزائر أكبر حدث تاريخي في سجل الحركة الوطنية الجزائرية متمثلا في المؤتمر الإسلامي الذي شمّل كل التيارات السياسية والدينية والاجتماعية، وقد عبّرت هذه التيارات عن مطالبها في تجمع شعبي احتضنته قاعة الماجستيك في 07 جوان 1936، وخلصت إلى تشكيل وفد المؤتمر وإرسال رسلها تتفاوض مع حكومة باريس حول المطالب الوطنية، وقد مثل العقبي جناح جمعية العلماء وساهم في تهيئة المناخ الملائم لطرح القضايا الوطنية ومناقشتها في المؤتمر التمهيدي[1]، وقد رافق العقبي بن باديس والإبراهيمي في وفد إلى باريس.

وبعد حادثة اغتيال المفتي كحول واعتقال العقبي وصديقه السيد عباس التركي، وبعد سجنهما في سجن بارباروس مدة من الزمن حتى ظهرت الحقيقة بعد ذلك، فخرج من إدارة الجمعية واستقال منها سنة 1938، لكن نشاطه لم يتوقف عند هذا الحد بل واصل نشاطه وخارجها، وأهمها إصداره لجريدة الإصلاح الثانية في: 28 ديسمبر 1939، وأيضا رئاسة للجمعية الخيرية الإسلامية والتي كان من الأعضاء المؤسسين لها في أواخر 1933[2]، وأيضا توليه لرئاسة مدرسة الشبيبة الإسلامية التي كان يديرها محمد العيد إلى سنة 1940، وفي مطلع الخمسينيات قام بتأسيس نادي الترقي "منطقة سباب الموحدين المسلمين"، وفي عام 1950 سافر إلى بيت المقدس بفلسطين في إطار لجنة إغاثة فلسطين[3]، وبعد اندلاع الثورة الجزائرية المظفرة "ثورة نوفمبر 1954" كان قد مرض بداء السكري، وقد تمكن من زيارة

(1). محمد الطاهر فضلاء: الطيب العقبي رائد حركة الإصلاح الديني في الجزائر، **المرجع السابق**،ص43.

(2).فوزي مصمودي: **أعلام من بسكرة**، ج2، مطبعة الفجر، بسكرة، الجزائر، 2010، ص 49.

(3).فوزي مصمودي:اعلام من بسكرة،**المرجع السابق** ،ص 50.

الحجاز مرة ثانية بعدما فارقها لأداء فريضة العمرة، وبعد رجوعه كان المرض قد أنهك قواه، فاضطر إلى لزوم بيته، حتى وافاه الأجل بتاريخ:21 ماي 1960 ودُفن بالجزائر العاصمة، ليترك هذا العملاق تراثا نثريا وشعريا ضخما يمكن أن يشكّل العديد من المجلدات إذ وجد من يضطلع بهذا المشروع الضخم وخاصة في الميدان الشعري[1].

[1].احمد مريوش: الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، **مرجع سابق**، ص 345.

المطلب الرابع: وفاته:

لقد أصيب الشيخ الطيب العقبي بداء السكري في سنة 1957، الموافق لــ1376 هــ، بعد أن اعتزل الناس وهذا طبعا بعد مساهمته المعتبرة في سبيل نهضة الجزائر، وقد أثر المرض الخبيث على صحته ونفسيته، ولازمه نحو ثلاث سنوات وأجبره على التخلي عن نشاطه الإصلاحي وملازمته للفراش وانتقل إلى جوار ربه في الواحدة بعد الزوال من يوم: 21 ماي 1960 الموافق لــ: ذو الحجة 1379، وعمره يناهز 72 عاما، وكانت وفاته في منزله في الجزائر العاصمة في حي بولوغين سانتوجينsantogin في شارع الأمين العمودي، ودُفن في مقبرة بلوغين الإسلامية بوصية منه لخلوها من المناكر التي يأتيها الجهلة على القبور[1].

ولعل أثر سماع خبر وفاة العقبي قدمت بعض الشخصيات الدينية والسياسية تعازيها لعائلته، ويتضح ذلك في تعازي المفتي بن شيكو وبن صيام وبن حورة والدكتور لوفرانيlovarny[2].

وكانت جنازته حاشدة مشت وراءها مدينة الجزائر والجماهير التي استطاعت الوصول من المدن المجاورة؛ حيث وقتئذ كانت الثورة على أشدها، وقيود الاستعمار على التنقل في أشدها ولولا هذا الأمر لتوجهت غفور أنحاء الجزائر مدنا وقرى وبوادي على

(1). احمد مريوش: الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، **مرجع سابق**، ص 356.

(2). محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة،**مرجع سابق**، ص 123.

العاصمة ومشت في جنازته[1]، وكما قال أحمد توفيق المدني فيه: "وكانت شخصية غريبة متناقضة حقا، متناقضة مشاكسة، كان إلى جانب ذلك معجَبا بنفسه، مفرطا في عشق ذاته، أراد أن يكون – دون استعداد- كل شيء فكانت له الحياة لن تكون شيئا، هكذا عاش وهكذا مات..." [2]، إلا أن رغم أن شخصية العقبي كانت مؤثرة في الشعب الجزائري إلا أن له مواقف وآراء ميزته عن رجال جمعية العلماء والإصلاح بصفة عامة لذلك نلاحظ من خلال الدراسات السابقة أن معظم الشخصيات كان في خِلاف معه خاصة بعد خروجه من الجمعية رغم مواصلته لنشاطه الإصلاحي خارجها وذلك لم يدم طويلا حتى مرض ووهن ونتقل إلى بارئه، وفي شهادة أخرى يقول محمد علي دبوز لو أنصفت الجزائر وبرت بكل أبطالها لسمت ساحة الشهداء التي يشرف عليها نادي الترقي (ساحة الشيخ العقبي) لأنه من اكبر من أعد الجزائر للثورة والجهاد في سبيل الله وعلمها الاستشهاد لإعلاء كلمة الله، وكان أمامهم في ذلك مع علمائنا الأبرار كلهم..." [3].

[1].محمد علي دبوز: **نهضة الجزائر الحديثة، المرجع سابق**، ص 124.

[2]. أحمد توفيق المدني: **حياة كفاح ,مذكرات1925-1945** ،ج2 ،ط1 ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر،1977 ص 183.

[3]. محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة، **مرجع سابق**، ص 124.

الفصل الثالث:
الطيب العقبي ودوره الإصلاحي
1920-1936

المطلب الأول: مكانة العقبي في جمعية العلماء

المطلب الثاني: نشاطه الإصلاحي

المطلب الثالث: نشاطه الصحفي

المطلب الرابع: العقبي والمؤتمر الإسلامي

المطلب الخامس: موقف الإدارة الفرنسية من نشاطه

المطلب الأول: مكانته في جمعية العلماء المسلمين:

المرجح أن انتقال العقبي إلى العاصمة قد سبق التاريخ الشائع باستقراره في العاصمة 1931، لكن الغالب هو سنة 1929؛ أي بعد تأسيس نادي الترقي بحوالي سنتين أي سنة 1927 [1].

وهنا بدأ العقبي حركته الإصلاحية بنادي الترقي؛ إذ عمّره بعلمه وإرشاده وخطبه التي عالج فيها الإصلاح الديني والاجتماعي والثقافي وقُدرت محاضرات العقبي الأسبوعية بالنادي أكثر من خمس محاضرات؛ هذا علاوة على الحلقات والندوات التي كان يعقدها من حين لآخر مع جماعة النادي وبعض الأعيان من مختلف الولايات الأخرى، وكلها تعالج الطرح الجديد للإصلاح ولم يقتصر نشاطه في النادي؛ بل تعداه إلى إلقاء الدروس والمحاضرات وتفسير القرآن في الجامع الجديد بعد صلاة الجمعة وصلاة العصر من كل يوم أحد [2].(أنظر الملحق رقم 07)

وبعد ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نتيجة لفترة هامة من العمل الإصلاحي كلل في نهايته بتأسيسها في ربيع عام 1931، ولعل الشيء الذي يكشف عن وحدة التفكير الإصلاحي لدى العلماء الجزائريين خلال فترة العشرينيات، تلك الجهود التي بذلها هو ورجال الإصلاح مثل: ابن باديس والإبراهيمي والعقبي،(أنظر الملحق رقم 10)، وغيرهم في اتجاه واحد، فإن ابن باديس اهتم بحركة التربية والتعليم في قسنطينة، ومبارك الميلي أسهم في نشر التعليم في مدينة الأغواط والعقبي وخير الدين ساهما بالوعظ والإرشاد المسجدي في بسكرة، والشيء نفسه أخذ به المولود الحافظي في نواحي مدينة سطيف [3].

---

[1]. احمد توفيق المدني: حياة كفاح (مذكرات 1925-1954)، **مرجع سابق**، ص 112.

[2]محمد الطاهر فضلاء: **الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945**، ج3، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 89.

[3] أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945**، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط3، الجزائر، 1986، ص ص 409، 413 .

ويبدو أن العقبي كان من الأوائل الذين آمنوا بفكرة العمل الجماعي في خدمة الحركة الإصلاحية، ولذلك فلا يُستَبعَد أنه كان من المتتبعين باهتمام لتحركات ابن باديس، ونلاحظ هنا أن العقبي قد دعا بعد عودته إلى الجزائر إلى ضرورة التنسيق الجماعي لرجال الإصلاحي وتأسيس جبهة إصلاحية تنظم المسلمين وتوحد مناهجهم وتحقق أهدافهم ونشر العقبي ذلك في جريدة العقائد الزائفة لترك إفك الآفكين وتدحض حجج الدجالين المضللين[1].

والحقيقة أن عدوة العقبي لقيام جبهة قوية من المصلحين قد وجدت صداها بين رجال الإصلاح، فبعد حوالي شهر فقط من نداء العقبي كتبت الشهاب تدعو هي بدورها كافة علماء القطر إلى الوحدة، وأنه آن الأوان لتأسيس حزب ديني يذود عن العربية والإسلام، قائلا: "أيها السادة العلماء المصلحون المنتشرون بالقطر الجزائري إن التعاون أساس التآلف والإتحاد شرط النجاح، فهلموا إلى تحقيق هذا الهدف بتأسيس حزب ديني محض غايته تطهير الدين مما ألصقه به الجاهلون من الخرافات والأوهام والرجوع إلى أصل الكتاب والسنة[2].

والشيء الملاحظ أن العقبي أصبح أكثر ارتباطا بابن باديس عما كان عليه في منتصف العشرينيات، وكشف ذلك في لقاءاته بابن باديس، ففي صائفة 1928 زار العقبي رفقة زميله الشيخ علي بن عمارة البرجي ابن باديس في قسنطينة، ولعل هذه الزيارة تندرج في إطار تعزيز ومتابعة مسار تطور الحركة الإصلاحية[3].

وقد باركت جريدة الشهاب هذه الزيارة، ومع تطور الأحداث في الجزائر جدد العقبي دعوته لتأسيس جمعية دينية، وساند فكرته الداعية إلى ذلك وعبّر العقبي مجددا عن ضرورة الإسراع لتطهير الجانب الديني واقترح أن تكون العاصمة مقرا للجمعية، وأن تؤسس لها الفروع في المدن والقرى، وقد وجدت دعوته صداها بين الأوساط الإصلاحية وتحقق ذلك

(1) عبد الله ركيبي: **الشعر الديني الجزائري الحديث**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981، ص 573.

(2) العقبي: **الإسلام دين الله الخالد**، جريدة الشهاب، عدد 03، السنة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1925، ص59.

(3) أحمد مريوش: الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، **مرجع سابق**، ص 140

في فيفري 1931؛ حيث نشرت الشهاب نداء إلى كافة الشعب الجزائري حول من يوفق في تأسيس الجمعية وعنوان البيان: "هل من حازم يوفق لتأسيس جمعية العلماء فينال جائزة مالية مع تخليد ذكره..." [1].

وبعدها جاء الرد بقبول الفكرة من 84 عالما، وكان اجتماع خمسين منهم وكان اجتماعهم الأول لوضع القانون الأساسي للجمعية و عينوا للرئاسة المؤقتة الشيخ أبو يعلى الزواوي وللكتابة الأستاذ محمد الأمين العمودي.

و تلي كاتب الجلسة القانون على الحاضرين فأقرته الجمعية العمومية بالإجماع، وبعد زوال ذلك اليوم أعيد الاجتماع العمومي لانتخاب غدارة الجمعية.

وقد وقع الإجماع على اختيار أعضاء إدارة الجمعية وهم كالآتي: للرئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس وللنيابة عنه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، وللكتابة العامة الأستاذ الأمين العمودي ولمساعدته الشيخ الطيب العقبي، ولأمانة المال الشيخ مبارك الميلي، ولمساعدته الشيخ إبراهيم بيوض، والبقية للعضوية والاستشارة، وهم المشايخ الأجلاء: المولود الحافظي، الطيب المهاجي، مولاي بن شريف، السعيد اليجري، حسن الطرابلسي، عبد القادر القاسمي، محمد الفضيل الورتلاني[2]. (أنظر الملحق رقم 05)

فأنشأت الجمعية فروعا لها في المدن وجعلت في كل قطر من الأقطار الجزائرية عميدا من العلماء يقود جهادها فيه، فكان الشيخ الطيب العقبي قد رَابَط في الجزائر العاصمة، والشيخ ابن باديس في مدينة قسنطينة، والشيخ العربي بن بلقاسم في تبسة، والشيخ الإبراهيمي في مدينة تلمسان، والشيخ الزموشي في مدينة وهران، فنشطت الجمعية نشاطا عظيما[3].(أنظر الملحق رقم 06)

---

[1] المكي بن عزوز: **أثر النيات في الأعمال**، مجلة الشهاب، العدد67، ج1، السنة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1931، ص 03.

[2] محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة، **مرجع سابق**، ص 97 .

[3] محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة، **نفس مرجع** ، ص 98.

وبذلك فإن العقبي كان لسان الجمعية الذي ينشر دعوتها وكان يتميز بأسلوب مختلف تمام عن أترابه المصلحين في لكنته الصريحة والحادة في مهاجمة كل ما هو مفسد للدين من رجال الطرقية والقوات الاستعمارية والبدع والخرافات فمنتشر في المجتمع الجزائري (العاصمة) من خلال دروسه الدينية والحلقات العلمية التي كان يلقيها بنادي الترقي والمساجد؛ بالإضافة إلى نشاطه الإصلاحي الدعوي؛ كما برز العقبي صحفيا ناصع الحجة، جريء في طرحه لمواضيعه وأظهر براعة في النثر والشعر وقد ظهر ذلك جليا في كتاباته في جرائد الجمعية: البصائر، الشهاب والمنتقد، وغيرهما والذي كان رئيس إدارة الجريدة الأولى[1].

فلم تقتصر مكانة العقبي في الجمعية كعضو مسئول فقط؛ بل كانت اكبر من ذلك بكثير؛ حيث كان من المؤسسين الأوائل لها وأيضا المحرك والقلب النابض بها، وهذا من فعاليات دوره فيها ومكانته الكبرى فيها وبالنسبة للحركة الإصلاحية الجزائرية ككل.

المطلب الثاني: نشاطه الإصلاحي:

بعد أن استتب الأمر للشيخ العقبي في مسقط رأسه سيدي عقبة واسترجاع أملاكه أخذ يكشف مرحليا عن سر رجوعه إلى الجزائر وأشهر سلاحه ضد الخرافات وأهل البدع والضلالة، ودعا إلى السلفية التي اعتنقها في المشرق العربي، ولم يجد الأرضية الصالحة لدعوته، في سيدي عقبة من جهة، ومن جهة أخرى رأى أن وجوده في بسكرة قد يعود إلى عراقة المدينة ومكانتها الإدارية باعتبارها مركز تجمع السكان، وهي قِبلة القرى والمداشر، كما أن أهل المدينة أكثر نضجا، بل وتقبُلا لأفكاره لما اشتهرت به هذه المدينة بمراكزها الثقافية التي تعود إلى ما قبل فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر[2].

وبدأ حركة إصلاحية جديدة لا عهد للمنطقة بها، واستهدف بذلك استرجاع مبادئ وقيم الدين الإسلامي، وتنقية العقيدة من الشوائب والضلالات، لأن ذلك أساس كل عمل دعوي

---

[1] محمد الطاهر فضلاء: الطيب العقبي رائد حركة الإصلاح الديني في الجزائري، **مرجع سابق**، ص ص 10-11.

[2].محمد ناصر: **المقالة الصحفية الجزائرية**، مجلد1، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978، ص 112.

أسلامي، وبذلك شنّ العقبي حملة قوية ضد المرابطين ورجال الطرقية وأهل الشرك الذين عملوا على تنويم الفكر الجزائري وإبعاده عن صوابه وعن شريعته السمحة، وقد اصطدم بالوضعية المزرية التي وَجد عليها الجزائر وخاصة في انحرافها الديني الذي لم يألفه في الحجاز، ولذلك فقد تألم لتلك الوضعية، ولم يجد أمامه سوى الهجوم والكشف عن خطط ونوايا رجال الطرق المتعاونة مع سياسة الاستعمار عن رضا وطوعية، وقد نفوذ وسيطرة الطرق الصوفية على الفكر الجزائري في القرن الـــ19 درجة مذهلة؛ حيث وصل عدد الزوايا التابعة لرجال الطرق الصوفية على اختلافهم 349 زاوية لما وصل عدد أتباعها ومر يديها إلى حوالي 295 ألف تابع ومريد[1].

وأصبح التيار الطرقي يشكل حجر عثرة في وجه التطور، بل أصبحت كل محاولة إصلاحية تلقى مقاومة عنيفة منهم خوفا على مصالحهم، وأصبحوا يحضون الشعب على قبول السيطرة الاستعمارية، والخضوع لها بدعوى طاعة أولي الأمر، وقد استاء العقبي من التيار الطرقي، واعتبره من أكبر العوامل في إفساد العقيدة الإسلامية، ونظم شعرا ونثرا وأبرز من خلاله الآثار الناجمة عن التيار الطرقي ووقعه على المجتمع، وقد اعتبر العقبي من الرواد الأوائل في المدرسة الإصلاحية، والمتمثلة في الشعر الديني، إذ دعا الجماعة الإصلاحية إلى التعاضد وانتهاج طريق الصالحين لبلوغ العلا والابتعاد عن أهل الجهالة الذين يكنون العداء لرجال العلم والإصلاح، ونظم قصيدة بعنوان: "عليكم بنهج الصالحين" جاء فيها:

هلّم بنا يا قوم نحو العُلا نرقـــى   لتجديــد ديـــن الله فهـــو الذي يبقى
أناس دعوكم للضلال وناضلوا   ذوي العلم والتقوى العداء لهم حمقا[2]

---

[1].عمار طالبي: **ابن باديس، حياته، آثاره**، ج1، ط2، دار المغرب الإسلامي، الجزائر، 1983، ص 18.

[2]. صالح خرفي: **صفحات من تاريخ الجزائر درسات و مقالات من1972-1962** ،ط1 ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر،1973،ص 286 .

وفي هاته الأبيات يبين وينادي قومه بالرجوع إلى الديني الصحيح القويم والمستقيم، وصيحتا لعقبي ليست دعوة ذاتية أو شخصية مبنية على اجتهادات خاصة؛ بل هي دعوة الإسلام كما جاء به الوحي المقدس كتابا وسنة، ولذلك فإن العقبي لم يهاجم في يوم من الأيام الأعمال الخيرية التي يقوم بها بعض أصحاب الزوايا؛ بل تصدى للذين يستغلون فطرة الشعب بعد أن نصبوا له القباب، وهم غير مبالين بمقدسات ومقاومات الأمة الجزائرية ويتكالبون على جمع الأموال وتحقيق الرغبات الخاصة بغض النظر عن المصلحة العامة الوطنية[1]، ولعل جانب المتاجرة بالدين في مأساة الجزائر كان أشد وقعا على العقبي الذي نشر العديد من المقالات النثرية والشعرية لمحاربة أدعياء الدين الذين يتصيدون به الجيوب الشعب البائس وقد عبّر عن تلك الأعمال بالشيطانية حيث وصفها بقوله:

متـــى ألقـــهم شيـــاطين فتـــنة ويا ليت أنـــى لا أراهـــم ولا ألقـــى
وقد أولعوا بالفسق سرا وجهرة فحيث تراهم تبصر الخبث والفسقـــا[2]

وقد اخذ العقبي في الرد على رجال الطرقية الذين هاجموه بشتى الطرق والوسائل إلى حد تشويه سمعته أمام العام والرد عليه في الصحف الخاصة بهم بمقالات نارية، وهذا لما رأوه في شخص العقبي، الذي اشتهر على عكس أترابه بقوة الحجة وفصاحة اللسان وفن الخطابة والبرهان والاستدلال والصراحة الكبيرة فلا يعتمد على المجاملة والتنميق بالأسلوب المباشر والعلني في محاربته إياهم، وقد اتخذ منذ الوهلة الأولى في نشاطه الدعوى من المنابر كوسيلة مباشرة في تعامله مع العامة، وكان يرى إصلاح هذه الفئة كمرحلة أولى لتوسيع دائرة نشاطه الإصلاحي، ولم يهتم العقبي كثيرا بفئة النخبة عندئذ، باعتبار أن فلسفة الإصلاح عنده تتجه من الكل إلى الجزء، أما أسلوب الخطابة والتعامل عند العقبي فلم يكن بلاغيا معقدا بقدر ما كان يتلاءم والمستوى الفكري لكل الفئات الاجتماعية، ولذلك التف حوله

---

(1). أحمد مريوش، الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية،**مرجع سابق** ، ص ص 74، 75.

(2). صالح خرفي،صفحات من تاريخ الجزائر، **مرجع سابق**، ص 286.

عدد كبير من المناصرين وخاصة فئة الشباب المتعلم وقد آمنوا بحركته، رغم الجمود الفكري الذي أصاب منطقة الزيبان خلال هذه المرحلة[1].

وقد يعود سبب ذلك إلى طبيعة إصلاحه الذي اعتنقه في الحجاز، ثم دخل الجزائر بوجه ولسان جديدين على المجتمع، ولذلك كان يختلف اختلافا كليا عن أهالي بسكرة من حيث المبدأ والتفكير وحتى المعاملات، كل هذه العوامل جعلته يعالج أوضاع ذلك المجتمع معالجة عامة مع البحث عن عمله، ولم يكتف بتصحيح الصلاة وبيان نواقض الوضوء؛ بل استهدف تكوين مجتمع جزائري أصيل، ومن مناصريه الشباب المثقفين: **محمد العيد آل خليفة**[*]، الذي لازم العقبي في مختلف وجوه نشاطه تقريبا.(أنظر الملحق رقم 03)

وتعزز صفه كذلك بـــ: **محمد خير الدين**[**] وغيرهما من الشباب المتعطش للإصلاح، ولم يقتصر صدى حركته عندهم؛ بل وصلت إلى أعيان بسكرة الذين باركوهم كذلك إصلاح العقبي، ويذكر محمد علي دبوز في ذلك: "وأحاطت به (أي العقبي) طائفة من أعيان بسكرة ينصرونه ويؤيدونه ويستفيدون منه، وعلى رأسهم **الأمين العمودي**(***)، والشيخ خير الدين وأسرة آل آخراش والحاج حم وبن عبد الله..." [2].

---

[1]. أبو القاسم سعد الله:**شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة**، ط3 ،الدار العربية للكتاب،الجزائر،1984 ،ص 29.

* **محمد العيد آل خليفة** (1904-1979): وُلد في مدينة عين البيضاء، وبها تلقى العلوم الأولى، ثم انتقل إلى بسكرة وواصل دراسته، وفي سنة 1921 انتقل إلى تونس، ورجع سنة 1923 وانخرط في صف الإصلاح وشارك في حركة الإنبعاث الفكري وهو شاعر كتب الكثير من شعره لخدمة الإصلاح ولُقب بشاعر الجمعية بعد إنخراطه في جمعية العلماء المسلمين، وعندما اندلعت ثورة نوفمبر زُج به في السجن، ثم أفرج عنه وظل ببسكرة تحت الإقامة الجبرية إلى الاستقلال.

** **محمد خير الدين**: من مواليد مدينة فرفار بولاية بسكرة كان من الرجال الكبار في جمعية العلماء وانضم إلى حركة الإصلاح في بسكرة مع الشيخ الطيب العقبي، وهو الذي شغل عضوية المجلس الإسلامي الأعلى الذي يرأسه علي مغربي حاليا، وقد تولى عدة مهام أخرى، للمزيد أنظر: خير الدين: **مذكرات خير الدين**، ج1، ط2،مؤسسة الضحى ، الجزائر،2002، ص16.

*** **الأمين العمودي**: (1890-1957) من مواليد وادي سوف، تعلم بالمكتب الفرنسي الابتدائي والمكتب القرآني، وفي السادسة عشر من عمره التحق بمدرسة قسنطينة الفرنسية الإسلامية، كان يحسن اللغتين العربية والفرنسية، امتهن المحاماة والصحافة، وأصدر جريدة الدفاع باللغة الفرنسيةــ شارك في الحياة الإصلاحية السياسية، اغتالته اليد الحمراء في اكتوبر 1957، للمزيد أنظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر،**مرجع سابق**، ص 244.

[2]. محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة، **مرجع سابق**، ص 109 .

وكان لهذه الصحوة أثرها البالغ في توحيد الجهود وإيقاظ الفكر، والبحث عن سبيل لاسترجاع مقومات الشعب الجزائري وعزته، في تلك المرحلة المبكرة من عمر الحركة الوطنية الجزائرية، وقد وضّح ذلك الشيخ خير الدين في مذكراته بقوله: "وكان عملي هذا امتداد لما كان يقوم به الشيخ العقبي قبل انتقاله إلى العاصمة..." [1].

وقد بدأ العقبي في نشر مبادئه الإصلاحية داخل مسجد "سيدي منصور" في بسكرة القديمة في منطقة (باب الضرب) وركز في نهجه التربوي على تلقين دروس في العقيدة والإشادة بالتاريخ الإسلامي، وقد ربط في دروسه هذه الدين بالدنيا، وعالج واقع المجتمع الجزائري البائس تحت تسلط الاستعماريين وانتشرت أفكاره بسرعة خارج المدينة، وتواكبت الجموع الغفيرة لسماع هذه الصيحة الجديدة التي كثر أنصارها، وأصبح مسجد "سيدي منصور" لا يتسع لجميع الحاضرين فانتقل العقبي إلى جامع "بركات" وهو اليوم في الحي القديم الذي سُمي باسم الجامع الكبير وكثرة الإقبال على دروسه هو الذي أجبره على تغيير

مقر نشاطه، وقد أسهم في أن المسجد ليست وظيفته مقتصرة على أداء الطقوس الدينية؛ بل جعله مركزا لإلقاء الدروس والمحاضرات والإرشاد العام، ومعالجة القضايا الاجتماعية المتعددة وملتقى الجماهير بمختلف مشاربها، بالإضافة إلى الصلوات الخمس وصلاة الجمعة والعيدين وباتساع وانتشار صيته أكثر فأكثر وزيادة الحشود الوافدة المهتمة بدروسه اضطر العقبي إلى الانتقال ثانية إلى "مسجد بكار"[*]، الذي يتوسط المدينة الجديدة مقر إقامة الجالية الأوربية، ولم يتوقف عند هذا الحد بل تعداه إلى عقد الحلقات العلمية وتدريس الطلبة وتلقينهم مبادئ الدين الإسلامي وتعريفهم بأصول الشريعة ودراسة الأدب، وقد شمل نشاطه أيضا في بسكرة تنظيم دروس في تفسير القرآن الكريم، بدأه بسورة البقرة وآل عمران[2].

---

[1].محمد خير الدين: **مذكرات خير الدين**، ج1، ط2، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2002، ص26.

[*] **مسجد بكار**: حافظ هذا المسجد على مكانته الدينية دون أن تدخله الطرق الصوفية كالطريقة التيجانية التي كانت سائدة آنذاك، المسجد لم يتعرض للمضايقات الفرنسية ، للمزيد انظر: الطاهر فضلاء، الطيب العقبي،**مرجع سابق**، ص 41.

[2].محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة،**مرجع سابق** ، ص 110.

وامتاز تفسيره بالبساطة والكلمة السهلة وسرعة الاستدلال من دون تكلف لفصاحته وإلمامه بالأمور الدينية وسِعة إطلاعه، وخاصة استنباطه من الأحاديث الشريفة، لذلك كان تفسيره متشابها إلى حد كبير إلى تفسير الشيخ بن باديس، وهذا لم يتوفر أثرا مسجلا لهذه التفاسير باستثناء ما فسره ونشره على صفحات الجرائد الإصلاحية كالبصائر مثلا: الدرس اليسار في مقال بعنوان: "الإسلام دين الله الخالد" بعنوان فرعي آخر "أقواله وأعماله يجب أن تطابق عقائد الحق فيه[1].

واعتمد على تفسير المنار للسيد رشيد رضا من دروس الإمام "محمد عبده"، كما خرج نشاطه من التفسير إلى تدريس علوم الشريعة وفن التجويد الذي كان يتقنه برواية ورش[2]، كما اهتم بدروس اللغة العربية وآدابها لأهميتها في تعميق معرفة الإصلاح باعتبارها لغة القرآن الكريم لقوله تعالى: *"إنا **جعلناه** قرآنا عربيا لعلكم تعقلون"*[3]، وهي جزء من الشخصية الوطنية وان الدراسات الوافية للغة العربية بدون شك تؤدي إلى التفقه في الدين، ومجمل دروسه كان يغلب عليها طابع العقيدة السلفية، وقد أشرف على العديد من المنتديات الأدبية التي كانت تقام في "جنينة البايلك" (جنان بايلك)، وتجري المباريات والمناظرات الأدبية بمختلف فنونها، من الشعر والنثر بين كوكبة من المثقفين والمولعين بالأدب والشعر، ومن هؤلاء: العمودي، محمد العيد، السعيد الزاهري وغيرهم من الأدباء ذوو النزعة الإصلاحية، وكثيرا ما كان يشجع مثل هذه المناسبات العلمية والأدبية الغربية في المجتمع الجزائري آنذاك.

كما استغل العقبي كل المناسبات لبث أفكاره كالولائم واللقاءات المختلفة، وكان يشرح فيها دعوته، كما وسَعَ من تنقلاته بين مناطق عديدة داخل الزيبان لإيصال مبادئه، وبذلك

---

(1). الطيب العقبي:**الاسلام دين الله الخالد**، جريدة البصائر ، السنة الأولى، عدد 03، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 1936، ص17 .

(2). أحمد مريوش: الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، **مرجع سابق** ،ص 89.

(3). سورة الزخرف، الآية 02.

ازدادت سمعته والتف حوله الأنصار من القرى المجاورة وانتشرت دعوته داخل الزيبان وخارجها[(1)].

وتهاطلت على مقر إقامته دعوات عديدة من جهات مختلفة كالأوراس وقسنطينة وغيرها يلح فيها أصحابها على زيارته لمدنهم وقُراهم قصد المساهمة في بعث حركة الإصلاح وتلقين الدعوة وإخراج هذه المجتمعات من الركود الذي عانت منه.

وقد استجاب العقبي للعديد منها ولم ير مانعا لذلك، ورأى في تعدد زياراته تدعيم الروابط الأخوية والروحية ونبذ العرقية وكسر الإقليمية، حتى وصلت زيارته إلى مناطق نائية عن مقر إقامته؛ إذ زار منطقة "أريس"[(*)] بباتنة، ونزل ضيفا بمسجد الدشرة الحمراء"؛ حيث بقي بها سبعة أيام كاملة قضاها في الدعوة إلى تجديد الدين وتصحيح المفاهيم وتطهير النفوس[(2)].

وقد تركت دعوة العقبي الإصلاحية بصماتها الواضحة في نفسية الخاصة والعامة وتسابق أغلب الناس لمدحه والاعتراف بجميله.

[(1)]. محمد خير الدين: مذكرات الشيخ خير الدين، **مرجع سابق** ، ص 90.

* **أريس**: إحدى مناطق ولاية باتنة تقع في الجهة الشرقية منها، وهي قرية ذات طابع جبلي تصل بين ولاية بسكرة وباتنة وخنشلة.

[(2)].احمد مريوش: الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية،**مرجع سابق**، ص 91.

المطلب الثالث: نشاطه الصحفي:

يعتبر العقبي من المؤمنين برسالة الصحافة وخدمتها في ميدان الإصلاح، ولذلك فقد نشر المقالات الإصلاحية العديدة كمقالة: جاء الحق وزهق الباطل، والإسلام دين الله الخالد، وفي عائلة الإصلاح الذين وردوا في جريدة البصائر في سنتها الأولى، وكذلك في الجرائد الوطنية الأخرى سواء نثرا أو شعرا، ولم يكتف بذلك فأصدر جريدة خاصة لتدعيم حركته الإصلاحية، وتكبد المشاق الكثيرة لصدورها بسبب الحاقدين على الإصلاح سواء من طرف الإدارة الفرنسية أو فئة الجامدين والمحافظين، وقد تيقن من دور الصحافة في المشرق؛ حيث كان مديرا لجريدة القبلة والمطبعة الأميرية في الحجاز، وما لها في تثقيف وتهذيب سلوكه وتوعية طليعته، لما تضطلع بالمحافظة على هوية الشعب وإحياء مجد أسلافه وربط الأمة العربية الإسلامية[1].

وإذا عرجنا على اتجاه الحركة الصحفية خلال تلك الفترة لم تكن تدخل في صراعات جوهرية ضد الاتجاه الطرقي، رغم أنه قد تأسست قبل الحرب العالمية الأولى بعض الجرائد باللسان العربي حملت بذور العمل الإصلاحي ومن بين هذه الجرائد جريدة "الفاروق"[*] و "ذو الفقار"[**] والظاهر أنه رغم بروز بعض الأقلام من حين لآخر تريد إصلاح الاوضاع الدينية، إلا أنه لم تنضج فكرة الحركة الإصلاحية رغم مشاركة العديد من الجزائريين في الكتابة بالصحف المشرقية[2]. والواضح أن عند بداية العشرينيات من القرن الماضي ظهر

---

[1]. احمد مريوش: الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية، **مرجع سابق**، ص 91.

* **جريدة الفاروق:** (1913–1915): أصدرها عمر بن قدور في 18 فيفري 1913 والجريدة أسبوعية وطنية إسلامية كانت لها ميولات إصلاحية بارزة، وجعل لها شعار الدولة الإسلامية المتمثل في حكم الفاروق عمر بن الخطاب والقائل: "أشكو إلى الله من ضعف الامين وخيانة القوي" للمزيد أنظر: صالح خرفي، **عمر بن قدور الجزائري**، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص 17.

** **ذو الفقار:** جريدة عربية إصلاحية على النهج العبودي تأسست سنة 1983 تحت اسم مستعار هو ابن المنصور الصنهاجي أي عمر راسم، والجريدة اجتماعية دينية سياسية اهتمت بالقضايا الوطنية والعربية وخاصة إبرازها لأخطار الحركة الصهيونية في فلسطين وعطلت الإدارة الفرنسية صدورها بعد العدد الرابع أي السنة 1914 بعد قيام الحرب العالمية الاولى، للمزيد أنظر: ناصر، الصحف العربية، **مرجع سابق**، ص 41.

[2]. عبد المالك مرتاض: **الجدل الثقافي بين المشرق والمغرب**، ط1، دار الحداثة،بيروت،1961، ص 192.

الجدل الثقافي جليا بين تونس والجزائر، ووجد الكتاب الجزائريون ضالتهم على صفحات الجرائد التونسية رغم الظروف الصعبة التي فرضها الاستعمار على الصحافة العربية وخاصة الوطنية منها.

ولعل هذا البصيص من الأمل قد أقحم قرائح الكتاب الجزائريين للتعبير عما يسود مجتمعهم من المآسي والمظالم، كما اقتصرت كتاباتهم على شؤون الصداقة والإخوانيات، كما تعددت المراسلة إلى إظهار الطابع الوطني كما هو الشأن عند محمد العيد والعقبي الذين فضلا الكتابة في جريدة العصر الجديد المعبرة على لسان حال الحزب الحر الدستوري، وهذه الجريدة كانت تصل إلى الجنوب الجزائري بصورة منتظمة[1]، وهكذا وجدت الفئة المؤمنة بالإصلاح رغبتها في الحركة الصحفية التونسية والتي خدمت الحركة الصحفية الجزائرية، وبالخصوص صحافة بسكرة في مرحلة العشرينيات بعدما شهدت حركة نشيطة، ولم يتخل العقبي من مساهمته في الكتابة بالصحف التونسية وازدادت روابطه بأعلام الصحافة في تونس، وهو "أحمد حسين المهيري"[*]، إذ كانت كتابات العقبي في حالة المجتمع الجزائري تصل إليه[2].

ويبدو أن نشاطه في الجرائد التونسية يعود بالدرجة الأولى إلى الفراغ الصحفي الذي وجد عليه الجزائر؛ حيث يقول في ترجمته للزاهري: "ولكني منذ أشهر أبديت بواسطة صحافتنا الجديدة بعض آراء وأفكار في مسائل العلم والدين، فلم يرق لبعض الجاحدين، وثارت ثائرة من لا يزالون يحبون الاصطياد في الماء العكر...وقام دعاتهم في وجهي

---

[1]. محمد الصالح الجابري: **النشاط العلمي للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962**، ط1، الدار العربية للكتاب،1968 ص 189.

* احمد حسين المهيري (1894-1968): من مواليد مدينة صفاقس بالجنوب التونسي، درس بالزيتونة ثم الأزهرن كنت له مواقف نضالية ضد الاستعمار، أصدر جريدته الوطنية العصر الجديد سنة 1920 التي كشفت خبايا الاستعمار مما دفع بهذا الاخير إلى توقيفها سنة 1924، ثم عادت إلى الصدور سنة 1963، وقد كانت له علاقة وطيدة مع المثقفين الجزائريين وأهالي بسكرة وضواحيها، ويبدو أنه من أصل جزائري لأن هناك عائلة بهذا الاسم ما تزال تقطن بسكرة إلى يومنا هذا.

[2].فوزي مصمودي: أعلام من بسكرة، **مرجع سابق**، ص 45.

يصدون الناس عن سبيل الله..." [1]، ومما لا شك فيه أن الشيخ العقبي كان يتميز بقلم صحفي ممتاز، ومن أجل ذلك طلب منه ابن باديس المساهمة في تحرير المنتقد.

وقد لبى طلبه وساهم بمقالاته في إثراء الجريدة التي أُعجب بها واعتبرها جريدة المنتقد عربية مستوفاة للشروط جامعية في سيرها وعبّر عن امتنانه ولم يكتفي بالتعبير عن إعجابه بها؛ بل اقترح على المشرفين على إدارة شؤونها أن تكون يومية بدلا من كونها أسبوعية ولعل العقبي قصد بذلك نشر أفكاره الإصلاحية محتكرة.

في بسكرة وضواحيها فقط، وبعد تعطيل المنتقد وصدور **جريدة الشهاب**[*]، وُجهت الدعوة من جديد للعقبي حتى يساهم بدوره في إثراء هذا المولود الجديد وقبّل العقبي بذلك وأصبح القارئ لا يصل إلى يديه عدد من الجريدة إلا وبه مقال أو قصيدة للعقبي تنير بنورها طريق الحق، ووجد العقبي رغبة من جديد

في جريدة الشهاب بقوله: "ودعتني جريدة الشهاب التي برزت موافقة لمشربي العلمي والديني باسم الدين والوطن إلى مناصرتها ووجدت في الوقت فراغا وفي الزمن متسعا، ليبين دعوتها وأحببت نداءها الذي لا أزال اعتبره صوت حق وداعية صدق.

وخلال هذه الفترة شهدت بسكرة ميلاد حركة صحفية جديدة لم تشهدها من قبل، ومن هذه الجرائد **صدى الصحراء**[**]، اللسان المعبّر عن جماعة الإصلاح باسم محررها وصاحب امتيازها أحمد بن العابد العقبي، والعقبي من ضمن المؤسسين لجريدة صدى الصحراء،

(1). الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، **مرجع سابق**، ص 225.

* **جريدة الشهاب:** جريدة أسبوعية لمؤسسها ابن باديس برز عددها الأول بتاريخ12 نوفمبر1925 تعرضت للازمات مالية كادت أن توقفها و تغيرت الجريدة إلى مجلة شهرية راقية تؤرخ للحركة الفكرية،وبعد ذلك توقفت الشهاب في اوت1939 حتى لا تكون.بوقا لخدمة الاستعمار في الحرب العالمية الثانية ومع العلم أنها ظهرت بعد تعطيل فرنسا لجريدة المنتقد .

** **جريدة صدى الصحراء:** إحدى جرائد الإصلاحية الأولى تأسست بمدينة بسكرة سنة 1925 ،كانت مجالا لأقلام إصلاحية،كما كانت تطبع بقسنطينة ثم ترسل إلى بسكرة و توزع على قرأها في أنحاء القطر –تهدف إلى ملاحقة البدع و تدعوا إلى الإصلاح ،ولذلك فقد انتهجت نهج الشهاب،و كانت حل مقالات صدى الصحراء تترجم بداية النهضة الفكرية و الأدبية و الوطنية .توقفت عن الصدور في 29 فيفري1926 .بعد أن صدر منها 13 عددا وبعد غياب 8 أعوام برزت من جديد25 سبتمبر1934، للمزيد أنظر: محمد ناصر: الصحف العربية، **مرجع سابق**، ص62.

ويعود ذلك بالدرجة الأولى إلى خبرته الصحفية من جهة، وإلى نشاطه الإصلاحي من جهة ثانية وإلى انعدام الجرائد الإصلاحية في بسكرة من جهة أخرى، وكتب العقبي المقالات العديدة على جريدة "صدى الصحراء أثار بها مشاعر الأمة وحرّك أحاسيسها، وعاصرت صدى الصحراء جريدة أخرى لا تقل أهمية

عنها، وهي جريدة "البرق"[*] الصادرة بقسنطينة ثم تونس[1]، والظاهر أن العقبي وجعل من هذه الجريدة ميدانيا خصبا لنشر أفكاره الإصلاحية وكان يكتب إلى جانب الشعر أيضا وكان العقبي يراسل جرائد أخرى تبنت العمل الإصلاحي، كجريدة الجزائر[**]، وأرسل إليها قصيدة هامة بعنوان "**رد التحية فرض**" والقصيدة تعبّر في طياتها عن العمل الإصلاحي بالإضافة إلى تعبيرها عن الوجهة السياسية كذلك وجاء في مطلعها:

حـــيّ الجـــزائر مادامت تحيينا وانهض بشعب قضى في جهله حينا

وأعمل لخير بلاد طالما هضمت حقــوقها واتخــذ مــن حبــها دينا

وسر حثيثا على تلك الطريق إلى حيث المعارف؛ حيث العلم يــهدينا

تلك الصحافة لو تندى الاكف لها لا شيء عنها مدى الأيام يــسلينا[2]

وهي قصيدة من البحر البسيط كتبها الشيخ يحيِّ فيها جريدة "الجزائر" ويرد تحيتها التي حييت بها الجزائر، وهي القصيدة التي نشرتها في العدد الأول منها تحت عنوان (الجزائر تحيا الجزائر) وقد تعطّل سير الجريدة قبل أن تُنشّر[3].

---

* **جريدة البرق**: جريدة أسبوعية صدرت بقسنطينة في 7 ماي1927 لمديرها و صاحب امتيازها رحموني محمد عبد المجيد،وهي اجتماعية،أدبية،سياسية،اقتصادية،حملت شعار خدمة مصلحة الوطن و العامة و كتب فيها أقلام كبيرة أمثال: العمودي و الميلي و الحافظي و غيرهم و لعل اتجاهها الصريح هي التي عطلتها بقرار توقيفها في شهر سبتمبر1927 .

(1).احمد مريوش: الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية،**مرجع سابق**، ص 96.

** **جريدة الجزائر**: لصاحبها سعيد الزاهري، وهي السياسية الوطنية جاءت تكملة لرسالة جريدة الإقدام للأمير خالد، التي توقفت في مارس 1923ن واعتمدت في أسلوبها على النقد اللاذع والتهكم على شعارات الثورة النفسية، كما اهتمت بترجمة المصطلحات السياسية، ولعل الشيخ بن باديس يعلق عليها آمالا كبيرة، ولكن لم يصدر من الجريدة سوى ثلاثة أعداد فقط، وكتم الاستعمار أنفاسها في سنة 1925، للمزيد انظر: ناصر، الصحف العربية،**مرجع سابق**، ص 88.

(2). الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، **مرجع سابق**، ص 228.

(3). احمد مريوش: الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية،**مرجع سابق**، ص 97.

وعلى الرغم من هذه الحركة الصحفية التي شهدتها الجزائر عموما ومدينة بسكرة خصوصا، فإن ذلك لم يشف غليل العقبي التواق إلى الإصلاح، ولعل كل ذلك هو ما دفع بالعقبي إلى التفكير مع صحبه في تأسيس جريدة خاصة بهم تعبر عن مبادئهم وهي جريدة "الإصلاح" لكن فقدان وسائل الطباعة العربية اضطر إلى طبع جريدته بتونس وبروز أول عدد لها بتاريخ: 08 سبتمبر 1927 بمدينة بسكرة، وهي جريدة حرة في مباحثها وهي قبل كل شيء جريدة إصلاحية بالدرجة الأولى ويتضح ذلك من ديباجتها؛ إذ أخذت في شعارها الآية القرآنية الكريمة: *"إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب"*[(1)]، ومن شعارها أيضا: العمل على تحطيم الخرافات وهدم الأوهام كواجب أول لتنوير الأفكار وتهذيب الرأي العام[(2)]، وما يُلاحظ أنه في العدد الأول أن محمد العيد كان من اكبر المساهمين إلى جانب العقبي في إصدارها.

لكن أعين الاستعمار الفرنسي لم تكن نائمة ووقفت في تونس أمام الجريدة ومنعتها من الصدور، وواجه العقبي مشاق كبيرة لإعادة إصدار الجريدة، لكن هذا لم يعرقل العقبي في السعي لطلب رخصة جديدة لطبع العدد الأول من الجريدة، وقد تحصل من وكيل الدولة في مدينة باتنة بعد تفاوض طويل على الرخصة الثانية بعد أن ذكر فيها اسم المطبعة التونسية وعنوانها وأرسل الرخصة إلى مدير المطبعة الذي باشر عملية طبع الجريدة، وقد فاجئ العقبي مرة أخرى بخبر مفاده أن طبع الجريدة لا يتم قبل اليوم المحدد لها، وهو يوم الاثنين؛ حيث أراد إصدار جريدته قبل يوم الاثنين لأن هذا اليوم يصادف المولد النبوي الشريف وذلك حتى يتسنى له توزيع العدد الجديد من الجريدة بهذه المناسبة، وحتى تكون الفرحة فرحتين؛ فرحة ذكرى المولد النبوي وفرحة صدور جريدة الإصلاح[(3)].

---

(1). سورة هود، الآية (88).

(2). الزاهري، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، **مرجع سابق**، ص 131.

(3).احمد مريوش: الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية،**مرجع سابق**، ص ص 100، 101.

وقد يئس العقبي من طبع الجريدة في تونس، حيث اتصل بأعيان بسكرة وبعض المتحمسين للفكرة الإصلاحية، وأقرضوه مبلغا ماليا، وهذا للحصول على مطبعة وقد تكبد الشقاء إلى أن حصل على طابعة بدائية نوعا ما، وقام بتركيبها وتولى تسييرها بنفسه وأسماها "المطبعة العلمية"، وتمكن العقبي من إصدار العدد الثاني من جريدته بتاريخ:05 سبتمبر 1929 أي بعد سنتين كاملتين من صدور العدد الأول(1).

وقد برز فيها العديد من أقلام الكتاب الإصلاحيين ناثرين وشعراء على رأسها محمد العيد وصاحب الجريدة بنفسه وكذلك السعيد الزاهري وحسن بولحبال وعلي بن صالح القراري وشعراء أمثال: مفدي زكريا، الهادي السنوسي ورمضان حمود وغيرهم، وقد عالجت الإصلاح مواضيع اجتماعية هامة ومتنوعة، وبالرغم من ذلك تعثرت الجريدة مرارا وتكرار في صدورها لشدة الرقابة التي ضُربت عليها ، وأيضا نقص تمويل طباعتها(2).

ومهما يكن من أمر، فقد توقفت جريدة الإصلاح كغيرها من الجرائد الوطنية في عدد الرابع عشر (14) الموافق لـــ: 25 سبتمبر 1930، أي بعد سنة كاملة من ظهورها، ولعل ذلك يعود إلى تعطل مطبعتها، كما أننا لا نستبعد أيضا إجراءات الإدارة الفرنسية في مصادرتها، رغم اهتمام العقبي بأمر الجريدة والإصلاح، لكن هذا لم يُقصّر من نشاطه في الجرائد الأخرى التي نشط بها بعد إنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 05 ماي 1931،(أنظر الملحق رقم 04) وكان من رجالها الكبار. كجريدة **السنة النبوية**(*)

(1). خير الدين: مذكرات خير الدين، **مرجع سابق**، ص 93.

(2).تركي رابح :**جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية(1931-1956)**، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر،2004،ص 137.

* **جريدة السنة النبوية**: وهي جريدة أسبوعية صدرت باسم جمعية العلماء المسلمين تحت إشراف رئيسها الأستاذ عبد الحميد بن باديس، كن يرأس تحريرها الأستاذان: لعقبي والسعيد الزاهري وقد صدر العدد الأول منها في 08 ذو الحجة عام 1351 هــ - 1932 وتوقف صدورها في ربيع الأول عام 1352 هــ-1933 م.

وجريدة **الشريعة المحمدية**(*)، **وجريدة البصائر**(**)، وغيرهم من الصحف التي أسهم بها العقبي بزاده المعرفي وعلمه الواسع التي لعبت دورا كبيرا في حركته الإصلاحية سواء في منطقة بسكرة والزيبان أو في الجزائر العاصمة وضواحيها.

* **جريدة الشريعة المحمدية**: أسبوعية وهي أيضا لسان حال جمعية العلماء المسلمين، صدر العدد الأول منها يوم الاثنين 24 ربيع الأول 1352 هـ و1933/07/07، بعد أن أوقفت جريدة السنة وكانت تصدر أيضا تحت إشراف الأستاذ: عبد الحميد بن باديس ويرأس تحريرها: الشيخ الطيب العقبي والسعيد الزاهري، ثم صودرت في 1933/08/28 .

** **جريدة البصائر**: جريدة أسبوعية، كان مديرها ورئيس تحريرها الشيخ الطيب العقبي، والسعيد الزاهري وصاحب الامتياز فيها، الشيخ محمد خير الدين، وقد صدر العدد الأول منها في شوال عام 1353 هـ الموافق لـ: 27 ديسمبر 1935، واستمر صدورها حتى قيام الحرب العالمية الثانية؛ حيث أوقفت الجمعية صحفها وكذلك اجتماعاتها في الاجتماع الذي قررت فيه السكوت وقت الحرب كما قررت أيضا رفض طلب فرنسا من الجمعية أن تعلن باسمها وتكتب في صحافتها تصريحات ومقالات ضد دول المحور (ألمانيا وإيطاليا)، وهكذا عاشت (البصائر) الأولى نحو خمس سنوات نصفها الأول بإدارة العقبي، ونصفها الثاني بغدارة الشيخ مبارك الميلي، للمزيد أنظر: محمد خير الدين، مذكرات الشيخ خير الدين، **مرجع سابق**، ص 91، 92.

المطلب الرابع: العقبي والمؤتمر الإسلامي 1936:

تُعتبر نهاية الحرب العالمية الأولى فاتحة لعهد جديد في الجزائر خصوصا بعد ما تجلت في عالم السياسة أفكار التحرر التي نادى بها الرئيس الأمريكي "ولسن" أثناء مؤتمر الصلح بباريس وجسدها الأمير خالد في الجزائر، ورغم المواجهة الشديدة التي جابهت الإدارة الفرنسية بها الحركة الوطنية الجزائرية بعد الحرب، فقد تبلورت خلال الثلاثينيات تيارات سياسية متعددة يمكن حصرها فيما يلي:

1. تيار المتجنسين، 2. تيار المحافظين،

3.تيار الجمود، 4. تيار الاستقلال التام بزعامة مصالح الحاج،

5. الاتجاه الإصلاحي المتمثل في جمعية العلماء المسلمين

والواضح أن كل هذه التيارات ظلت نسبية التأثير؛ إذ اقتصرت على المقالة الصحفية واللقاءات الخاصة والنشاطات الثقافية، ولم ترق إلى وضع برنامج مشترك شامل لمعالجة الوضع الجزائري[1].

وكما هو معروف فإن المؤتمر الإسلامي الجزائري قد سبقته تجمعات وطنية داخلية وخارجية، وكذا مؤتمرات إسلامية برزت إلى الوجود خلال العشرينيات والثلاثينيات من هذا

[1]خير الدين: مذكرات الشيخ خير الدين، **مرجع سابق**، ص 325.

القرن كمؤتمر الخلافة الإسلامية الذي انعقد بالقاهرة، والمؤتمر الإسلامي بالقدس ومؤتمر مسلمي أوربا بجنيف[1].(أنظر الملحق رقم 09)

ومن خلال تتبع الأحداث التاريخية إن عقد المؤتمر الإسلامي يعود إلى جهود جمعية العلماء في جمع الشمل والتحضير لهذا المؤتمر.

وفي صبيحة يوم 07 جوان 1936، انعقد المؤتمر الإسلامي بقاعة الماجستيك (الأطلس حاليا) بالجزائر العاصمة، وحضره ما يربو 10.000 مندوب وعلماء وشيوعيين واشتراكيين[2].

وقد اتفق المؤتمرون على مجموعة من المطالب على أنها مطالب الأمة، الإسلامية الجزائري لكي يقدمها وفد منبثق عن المؤتمر إلى السلطات الفرنسية، كما اتفق المؤتمرون أيضا على تقديم المطالب لفرنسا من دون إضافة أو نقصان فيما اتفقوا أيضا على تقديم المطالب لفرنسا من دون إضافة أو نقصان على ما اتفقوا عليه أثناء المؤتمر، وإذا واجه الوفد صعوبات حقيقية عليه العودة إلى الجزائر قصد التشاور والحوار من جديد، كما تقرر عدم التساهل في المطالب مع ضرورة التمسك بالوحدة وتعيين متكلم خاص باسم الوفد حتى لا تصدر عنه أخبار متناقضة[3].

---

(1) أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، **مرجع سابق**، ص 160.

(2) فرحات عباس: **ليل الاستعمار**، ترجمة أبو بكر رحال، مطبعة المحمدية، المغرب، دون سنة نشر، ص 153.

(3) محمد قنانش، **الحركة الاستقلالية في الجزائر**، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 71.

بعد استكمال متطلبات السفر، وفي 18 جويلية 1936، سافر وفد المؤتمر الإسلامي المتكون من 18 عضوا متوجها إلى باريس لتقديم مطالب الأمة الجزائرية إلى حكومة ليون بلوم، وقد مثل العلماء في الوفد كل من ابن باديس والإبراهيمي و العقبي[1].

وقد رجع إلى الوطن يوم الأربعاء 29 جويلية 1936.

أما العقبي فقد عبّر هو بدوره عن مفهومه لمطالب العلماء بقوله: "ذهابنا إلى فرنسا وبأيدينا المطالب التي قررتها الأمة يوم: 07 جوان، وقد عرفنا الخاص والعام، فلم نذهب لنطلب استقلال الجزائر لأنه يلزمنا أن نستقل أولا في عقولنا وفي اقتصادياتنا، يلزمنا قبل كل شيء أن نحرر عقولنا ونفكها من المرابطين الذين استعبدوها واستغلوها لأغراضهم الخسيسة بأبخس الأثمان إذا تباعدتم عن هؤلاء وعمرت أدمغتكم بالمعارف أمكن لكم ذلك، أما أن نطالب بالاستقلال ونحن جهّال فقراء مستعبدون باختيارنا للإنتفاعيين من المرابطين وغيرهم فذلك فساد في الرأي"[2].

ومن الواضح أن العقبي كان يجنح إلى اللاعنف والاعتماد على الوسائل السلمية في تحقيق المطالب الوطنية، وحتى لا تتخذ الإدارة الفرنسية من ظاهرة العنف ذريعة لضرب المطالب وأصحابها وقد ركز في مطالبه أيضا على البعد الإسلامي والوحدة الإسلامية والوطن في قيام الدولة الجزائرية المسلمة، فلم يفوت العقبي هذا الحدث الكبير لطرح أفكاره

[1] أحمد مريوش: الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، **مرجع سابق**، ص 189.

[2] أحمد مريوش: الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، **مرجع سابق**، ص 194.

وباعتبار هذا التجمع في حد ذاته ملتقى لتلاحم القوى الوطنية، وأنه مطالبة لبرنامج بلوم فيوليت"[1].

ورغم كل ذلك فقد بقيت مطالب العقبي كغيره من المعتدلين في الحركة الوطنية مطالب جزئية أكثر ما هي شاملة لأن مفهوم الاستقلال عنده كان مرتبطا بالاستقلال الفكري والعقائدي والاقتصادي، وهي أطروحات أولية للوصول إلى الاستقلال التام الخالي من التبعية للخارج، ولذلك اصطدم العقبي في مطالبه مع فكرة مصالي الحاج داخل التجمع بالملعب البلدي، وكل ذلك أدى إلى تبلور مسار الحركة الوطنية الجزائرية واتضاح تياراتها التي وجدت صداها بين الطبقات الشعبية[2].

[1] محمد مبارك الميلي: **المؤتمر الإسلامي الجزائري**، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، ص 470.
[2] أحمد مريوش: الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، **المرجع السابق**، ص 196.

المطلب الخامس: موقف الإدارة الفرنسية من نشاطه:

كانت الإدارة الفرنسية تترصد لأي حركة إصلاحية تجديدية تخدم الأمة الجزائرية، واتضح ذلك في مواقفها التعسفية العديدة تجاه رجال الفكر ودعاه الإصلاح الإسلامي في الجزائر منذ بداية القرن العشرين، وهي مرحلة رجوع أقطاب الإصلاح إلى الجزائر؛ حيث عادت كوكبة من المثقفين ورجال الدين المشبعين بالثقافة العربية الإسلامية من دول المشرق العربي، لكن الإدارة الفرنسية أخذت وسائل شتى كالترغيب والترهيب لاقتحام الأفكار واستمالة العاملين في حقل الجزائر الفتاة، وقد عملت الحكومة الفرنسية بتتبع تحركات العقبي منذ حلوله بالجزائر وبداية نشاطه الإصلاحي وكيف لا وهو كما لقب رجل الإصلاح الأول، وخاصة أن مجيئه لم يكن بالأمر السري لدى السلطات الفرنسية لأن البعثة العسكرية بالحجاز برئاسة "كابرو" kapro الذي أصبح فيما بعد واليا عاما على الجزائر التي منحت العقبي رخصة الدخول إلى الجزائر، وبالتالي لم يكن غريبا عنها، كما لا يستبعد أنها قد استفسرته عن نية وأسباب طلب عودته إلى الجزائر، وقد تطرقنا لها في عنصر السابق الذي خص بأسباب رجوعه الخفية والمعلنة والأخطر من ذلك بالنسبة للقوات الفرنسية هو أن شخص العقبي يمثل من رواد ودعاة (حركة التجديد الإسلامية)، ومما لا شك فيه أن الإدارة الاستعمارية قد تخوفت من إصلاح العقبي الذي اختلف عن غيره، ورأت أن هذا الأخير سوف يعكر الجو العام، خصوصا وأن لإصلاح عند العقبي استهدف كذلك إفساد خطط الإتجاه الطرقي المتعاون مع السياسة الفرنسية، ولعل ما يدل على شدة اهتمام المخابرات الفرنسية بالحركة الإصلاحية التي أدخلها العقبي على الجزائر، تلك العملية الاستفزازية وحملة التفتيش التي تعرض إليها في منزله يوم: 23 سبتمبر 1921 إن أخذت المخابرات كل ما وجدته من أوراقه ووثائقه وإنتاجه الأدبي والفكري الذي كان بحوزته[1].

---

[1]. احمد مريوش: الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، **مرجع سابق**، ص 104.

الفصل الرابع:
نشاط العقبي خارج الجمعية
1936-1960

المطلب الأول: حادثة إعتقال العقبي وردود الفعل

المطلب الثاني: أسباب خروجه من الجمعية

المطلب الثالث: نشاطه الإصلاحي خارج الجمعية

المطلب الرابع: موقف العقبي من قضايا عصره

المطلب الأول: حادثة اعتقال العقبي و ردود الفعل:

بعد أن لاح نجم جمعية العلماء في علا و بعد خمسا سنوات و هي تدعو إلى الحق و الفضيلة ثابتة الخطى في طريقها متمسكة بمبدئها مجادلة عنه بالبرهان العلمي راكبة متن التسامح مع خصومها، متحلية بالأدب القرآني الجليل: "خذ العفو و أمر بالمعروف و اعرض عن الجاهلين" و قد كان لميلاد الجمعية الأثر البارز في اتساع الهوة بين رجال الإصلاح و الأطراف المعادية له من الطرقيين و رجال فتوى و أئمة رسميين ، وأتضح ذلك في انسلاخهم المبكر عن جسم الجمعية، و تأسيس جمعية معارضة لها هي جمعية علماء السنة و قد تأسست في 13 أكتوبر 1933 برئاسة الشيخ المولود بن الصديق الحافظي[1] قد حرك هذا وتر المعارضة ضدها و هذا ما أسهم بقسط كبير في إصدار قرار ميشال 1933 لخنق صوت جمعية و رجالها و رغم ان القرار خدم عكسيا الجمعية التي عرفت أن مسيرتها مشحونة بالمزالق و المخاطر و خاصة بعد خوض الجمعية غمار جديدا و هو معترك الحركة السياسية و بفكرة المؤتمر الإسلامي، لتوحيد جهود الحركة الوطنية الجزائرية، و قد ظهر شيخ "كحول " ابن دالي عمر، و هو مفتي المذهب المالكي بالمسجد الكبير بالعاصمة و قد نشر هذا الأخير نص برقية بعث بها إلى الحكومة الفرنسية تتبرأ في عبارات جارحة قاسية من الوفد، و من المؤتمر تبين إخلاص المسلمين لفرنسا و موالاتهم لها.[2]

و قد أشار البشير الإبراهيمي في جريدة البصائر في قوله: « و قد حاول خصومها من إقامة حولها الضجيج و كما نصبوا في طريقها من عراقيل و كما دبروا لها من مكائد و ما نغصوا منها إلا أنها تدعوا الفضيلة و الفضيلة غريبة عند هؤلاء و تدعوا الى الحق و الحق ثقيل عليهم ...»[3]

و قد اختلفت الآراء حول برقية كحول و ربما يعود ذلك إلى اقتران برقية باغتياله و كذلك كونه يمثل منصبا إداريا للحكومة الفرنسية.يشير خير الدين بأنه ربما كان مرغما على

---

[1].بشير بن مهدي علي:**إغتيال المفتي كحول و موقف جمعية العلماء منه**، مجلة المصادر العدد16،السداسي الثاني،الكرامة للطباعة و النشر و الاتصال، الجزائر، 2007،ص 47 .

[2].خير الدين: مذكرات الشيخ خير الدين،ج1 ،**مرجع سابق**،ص367.

[3].البشير الإبراهيمي:**مقتل الشيخ كحول "ليسجل التاريخ و تشهد الأجيال المقبلة**،جريدة البصائر،العدد 32،السنة الأولى،المطبعة العربية،الجزائر،1936،ص 255.

توقيع البرقية ذلك في قوله:« و ما كان أحد منا يعتقد أن كحول هو كاتب البرقية، بل كان جميعا نعتقد إن الإدارة التي يعمل فيها (إدارة الأمور الأهلية) هي الكاتبة، و هي المرسلة و أن الشيخ كحول المسكين لم يكن له من الأمر إلا الإمضاء [1] و بعد هذا بقليل اغتيل الشيخ كحول في الرابعة من نهار في يوم احتشدت فيه عشرات الألوف من الأمة الإسلامية لتسمع أعمال الوفد.و قد تكلم خير الدين في مذكراته و هو شاهد عيان عن الحادثة قال:« ...و كان الشيخ كحول مارا بشارع لالير في الجهة المقابلة لمكتبي تماما عندما تقدم منه فدائي من عامة الناس متظاهرا بتقبيل يد، حتى إذا ما دنا منه أغمد في صدره خنجرا كان يحجبه تحت ثيابه، فسقط الإمام قتيلا، صريع لعبة إدارية سافلة و فر القاتل...»[2]

و هنا بدا الاغتيال مدر، ربط الحادث بموعد و مكان انعقاد المؤتمر حتى يكون ناجحا لتحقيق أكثر من هدف، أما الأول فإفشال مساعي المؤتمر و من جهة تحطيم وحدة الجمعية برجالها.

رغم أن برقيات المعارضة لوفد العلماء كانت من أطراف عديدة إلا أن القوات الفرنسية استهدفت الشيخ كحول دون غيره[3] و يبقى هنا السؤال مفتوح لم أجد له إجابة و هو دون غيره ؟.

و الظاهر إن الإدارة الفرنسية الاستعمارية بادرت إلى تسديد طلقاتها نحو هدفها المحدد، و استغلت الخلاف القائم بين كحول و رجال الجمعية و هذا في شخص "العقبي " و صديقه "عباس التركي" (أنظر الملحق رقم 11)، و قد لا تكون هذه المكيدة جديدة بالنسبة لرجال الدين كانت خاتمتها تختلف عما سبقها من قبل و قد نظرت الجمعية إلى الاغتيال على أنه مدبر ضد الحركة الإصلاحية بدرجة أولى و قد كتب الإبراهيمي في مقاله على جريدة البصائر بعنوان كبير:"ليسجل التاريخ و لتشهد الأجيال المقبلة" (أنظر الملحق رقم 14) و يعكس عنوان المقال أن هذا المقال بمثابة تحقيق بأصغر التفاصيل لإثبات شيء واحد هو إيضاح المكيدة المحاكة ضد رجال الجمعية و تبرئة المتهمين و هذا المقال سيبقى شاهد على التعسف و الظلم التي كانت تكنه الإدارة الاستعمارية ضد رجال الصلاح و النهضة. و قد

---

(1).خير الدين:مذكرة الشيخ خير الدين، **مرجع سابق**،ص367.

(2).خير الدين، **نفس المرجع**، ص368

(3).محمد علي دبوس:نهضة الجزائر الحديثة، **مرجع سابق**، ص117

أشار الإبراهيمي لذلك:"...الكيد لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ... المكيدة مدبرة فيما يظهر... الخصوم كبار، و لكن الله أكبر، طارت العاصفة فعلمنا من زمانها و مكانها جميع ملابساتها أنها موجهة الى الهدف، و أن الجمعية في بعض ذلك الهدف ... » .[1]

و إثر الاغتيال الشنيع بدأت حركة الصحف في تأويل الأقاويل و تألب الأحداث وفق المنظور الاستعماري فورد في جريدة "مارساي ماتان" في 12 أوت 1936 حيث طرحت على ابن جلول و دعاة التقليد و هم يبادلون الاتهام للجمعية مع الإدارة المحتلة.و كان على النحو التالي:–قد أهتم العلماء بمشاركة في قتل مفتي الجزائر فما رأيك في النقط و الجزئيات المتعلقة في هذا القتل؟

فأجاب قائلا:"إذا ثبت أ العلماء هم المسئولون عن هذا الاغتيال، فالمحقق لدى أسبابه دينية محضة رغم تساهل العلماء و ميلهم المخجل إلى ما يوقعهم في الفخ الشيوعي.[2]

و قد تم تجريم الجمعية على يد الجزائريين كابن جلول في حديثه السابق و أيضا الطرقية و لكل منهما غرض من ذلك.أما الأول فمن خلال قربه بينهم و بين الإدارة الفرنسية الاستعمارية و الثاني و هو ما كان العقبي يتخذه ضدهم في مقالتهم و دعواتهم في المساجد ضد الطرقية و البدع التي ابتدعوها لا علاقة للإسلام بها.[3]

أما مجريات الأحداث فيما يخص الاتهام فهو بدأ بوصول الشرطة إلى مكان الاغتيال إلى شارع "لالير" فتحوا التحقيق و رجعوا إلى إدارة محافظة الشرطة لحبك خيوط المؤامرة.و قد أشار خير الدين في مذكراته في قوله "...و جاء رجال البوليس يبحثون.على رئيسهم بعد حين، لخلاء مصطنع:عرفت من هو القاتل.و سأقبض عليه قريب."

و قد جرت التحقيقات و بدأت الشرطة الفرنسية بالتحقيق و الاعتقالات الأولية و بعد مرور أيام قليلة ألصقت التحريات الفرنسية التهمة لشخص ظهرت عليه شبهات عديدة لسوابقه العدلية.و كان ذلك في يوم 7 أوت 1936.

---

(1).البشير الإبراهيمي:مقتل الشيخ كحول "ليسجل التاريخ و لتشهد الأجيال" ،جريدة البصائر، **مرجع سابق**،ص255

(2).بشير بلمهيدي على :اغتيال المفتي كحول و موقف الجمعية منه ،مجلة المصادر،**مرجع سابق**،ص48

(3).أحمد مريوش:الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية، **مرجع سابق**،ص209

و كان الجاني يكنى "بعكاشة"*(أنظر الملحق رقم 12) و قد استمر التحقيق و هو يدور في طريق طامس و السؤال المطروح :إذا قبض بالقاتل فلماذا يبقى التحري قائم.؟و قد اعترف القاتل بجرمه، و هو ما أشار له الإبراهيمي في مقاله بعنوان"مستند العدلية في اعتقال الأستاذ العقبي" « .... كان القاتل عكاشة في بدأ التحقيق معه اعترف بالقتل إنما قتل بدافع وجداني لا اثر لإيعاز الغير فيه، و ذكر السبب الذي أثار هذا الدافع في نفسه وذكر أنه اشترى السلاح الذي قتل به من محل سماه و نشرت البلاغات الرسمية تفاصيل هذا التحقيق... » [1]

و لكن لم يقف التحقيق عند هذا الحد بل بعد أيام من القبض على "عكاشة" صدر أمر بتفتيش نادي الترقي و إدارة الجمعية و إدارة جريدة البصائر و عقب ذلك اعتقل الأستاذ العقبي و جر إلى السجن كالمجرمين من نادي الترقي من طرف البوليس و كان هذا أمام حشد كبير من الجماهير الجزائرية و رجال الجمعية فقال الإبراهيمي في ذلك:« ...لم نندهش للتفتيش لعلمنا نتائجه و بقينا انه شيئا اقتضته الإجراءات العدلية و إنما أخذناه دليلا مجسما على أن الحادثة رواية محبوكة الأطراف و بعد التفتيش و الختم وقع اعتقال الأستاذ العقبي، فتجلت المكيدة و تم تمثل دورها الثاني في جو يدعوا إلى الاستفزاز الجمهور المحتشد تخلله قوات البوليس السري و العلني و من ورائه الحرس المدني و قوات السنغال بمعداتها و هذا المظهر كله يجمعه قولك :جذوة و ريح ... » [2]

و كان هذا بحضور الشيخ ابن باديس و الأستاذ محمد خير الدين و البشير الإبراهيمي و هذا ما هدأ من روع الجمهور الحاشد و بث فيهم الصبر و الإيمان لتلقي الصدمة بكل هدوء و نجح رجال الجمعية في بث السكينة و كان هذا أول فشل للمكيدة حسب تعبير الإبراهيمي، و هذا الاعتقال جاء لم يكن يستهدف العقبي في شخصه و إنما الجمعية ككل و هذا ما يعكسه أن الإدارة الفرنسية لم تكتف بسجن العقبي بل أمرت بالقضاء على كل اثر

* **عكاشة** :إسمه الحقيقي شعير محمد بن علي كان عمره عند إغتيال ابن دالي 34 سنة،امتهن حرفة الطلاء كانت له سوابق عدلية،صدرت ضده 8 أحكام لجنايات مختلفة كالقتل و الاعتداء و السرقة و بعد اتهامه باغتيال إبن دالي زج به في السجن،و لم يطلق سراحه إلى بعد الاستقلال و أصبح يقطن غرب العاصمة ،و أصبح من هواة الصيد،ووافته المنية في منتصف الثمانينيات. للمزيد أنظر: أحمد مريوش :الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية،**المرجع السابق** ص214.

[1].البشير الإبراهيمي: مقتل الشيخ كحول "ليسجل التاريخ و لتشهد الأجيال المقبلة "،جريدة البصائر،**مرجع سابق** ص255

[2].البشير الإبراهيمي، **نفس المرجع**، ص256.

للجمعية العاصمة، فأغلقت نادي الترقي، و عطلت إدارة جريدة البصائر، ووقف نشاط الجمعية الخيرية.[1]

و لكن هنا يطرح السؤال لماذا غير عكاشة أقواله بعد أن اعترف بجرمه؟و قد أدى بشهادة زائفة فحواها أن: الشيخ الطيب العقبي هو أوعز إليه بارتكاب هذه الجريمة، و أنه هو الذي أعطائه الموسى التي قتل بها، و انه وعده 3000 فرنك فرنسي مقابل تنفيذ الجريمة.[2]

و كان هذا التدبير كله بحضور رجلين لم يسميهما و لكنه وصفهما بصفات سطحية تنطبق على كثير من الناس و كل هذا حدث بنادي الترقي.فاستندت الشرطة الفرنسية على أقواله و اعتقلت، و قد وضع هذا التحقيق الرأي العام جل المفكرين و العقلاء في دهشة و ف غمرة من التساؤلات حول كيف تستند القوات الفرنسية على شهادة الجان عكاشة رجل معروف بسوابقه العدلية و معترف بالجناية و مجرم عريق في الإجرام على اعتقال العقبي استناد على ما قال !!!! و على اعتبار أخر و الذي هو أنا العقبي يمثل اكبر الأساتذة الممثلين لها و لهديها وسيلتها و من القائمين لدعوتها و أعلاهم صوتا في الدعوة إلى الإصلاح و الاستقامة و هذا ما يعرف عن العقبي من ورعه و تقواه و علمه و هداه، و أنه من سابع المستحيلات أن يكون العقبي قاتلا و هو كما قال الإبراهيمي:« ...العقبي لم يخلق قاتلا، و إنما خلق قوالا للحق أمرا بالمعروف، ناهيا عن المنكر وقافا عند حدود دينه، و إن شدته في الحق لا تعد و بيان الحق و عدم المداراة فيه و عدم المبالاة من يقف في سبيله و انه رجل كافح في غير هذه الميادين، و أن الغيلة و الدس و التحرش كلها مياه لا ترشح من هذا الإناء و أن رجل مثل العقبي أدبته الأخلاق الإسلامية الصحيحة......يستحيل أن تخالط هذه المقاصد السافلة قلبه... »[3]

و بهذا نقل العقبي إلى سجن بارباروس الذي كان يضم المجرمين و قطاع الطرق و هذا اثر في نفس العقي الشيء الكبير، و اشتعلت الصحف الجزائرية و العربية و الفرنسية من الكتاب النزهاء ضد المؤامرة الفرنسية و هذا ما نشرته جريدة البصائر في المجموعة مقالات تبرأ العقبي و من بينها "أثار اعتقال الأستاذ العقبي في الأمة الجزائرية و نتيجة

---

(1).أحمد مريوش:الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطني، **المرجع السابق**، ص218.

(2).أحمد مريوش، **نفس المرجع**، ص218.

(3).البشير الإبراهيمي:مقتل الشيخ كحول ليسجل التاريخ و لتشهد الأجيال المقبلة، **مرجع سابق**، ص258

للدعوة الإصلاحية"[1] بقلم البشير الإبراهيمي و في نفس الإطار كتب هذا الأخير مقال في جزئين على جريدة البصائر بعنوان "مقتل الشيخ كحول لسجل التاريخ و لتشهد الأجيال المقبلة"

و أيضا كتب محمد العيد أل خليفة باقة من الشعر دفاعا عن الشيخ العقبي و كان مطلعها :

شخصكما اهدي من الشعر باقــة كذكركما الزكي تضوع و تعقـــــب

مضت لكما في الدهر ايام محـــنة و ساعات عمري في الأماكن تلحق

بها يمحص الله المحقين في الورق و يسحق دعوة المبطلين و يمحـــق

....

يحيكما الله الكريم و رســــــوله و كل حنيف بالشهادة ينطـــــــــــق[2]

و أيضا قام عبد الحميد ابن باديس في الاجتماع السنوي الخامس للجمعية و ركز وعلى الجمعية و خصومها التي أثارت حادثة الاغتيال بقوله :« و منهم الظالم الذي خاف على سيطرته ....و قد حاربوها بأنواع السلاح و أصناف المكائد حتى انتهى بهم الأمر الى تدبير حادثة الاغتيال و الاعتقال و الجمعية تحمد الله، ثابتة لهم صابرة لامتحان الله بهم.... » [3]

و لم تقتصر هذه الظاهرة على الصحافة فقط بل كان الأشخاص يبعثون بالرسائل الداعمة للجمعية في محنتها و النافية لما نسب الى العقبي الذي يمثل نجم الإصلاح و قطب من اقطابه.و دليل ذلك في مقال لها بعنوان جمعية العلماء المسلمين شكر و تقدير يدور المقال حول توجيه الجمعية الشكر لكل من ساندها في محنتها و أن هذه المحنة انقلبت الى نعمة بتكاتف جهود و الالتحام حول براءة الجمعية و أن السجن و الإفراج على الأستاذ العقبي كانت ضجة أسف عامة و هزت فرح شاملة نطقت بها مئات البرقيات و الرسائل و عبرت عنها الصحف العربية وقد أشار عبد الحمد بن باديس في قوله الى ذلك :« فجمعية العلماء المسلمين الجزائريين تتقدم بالشكر الجم للجرائد التونسية على موقفها الشريف في هذه

---

[1].البشير الإبراهيمي:**أثار اعتقال الأستاذ العقبي للأمة الجزائرية**،جريدة البصائر،العدد 34،السنة أولى،المطبعة العربية، الجزائر، 1936، الصفحة 269

[2].محمد العيد أل خليفة: **باقة من الشعر "مهداة إلى صاحبي الرسميين أستاذ الطيب العقبي و السيد عباس التركي**،جريدة البصائر، العدد 34، السنة الأولى المطبعة العربية، الجزائر، 1936 ، ص269

[3].بشير بلمهدي على:إغتيال النفتي كحول و موقف جمعية العلماء منه ،مجلة المصادر ،**مرجع سابق**، ص50

الحادثة و اعتنائها المضاعف و اهتمامها بإظهار الحقيقة و للجرائد الباريسية على انتصارها للحق للأمم التي أظهرت عطفها على الجمعية و شاركتها في الأسف عند نزول الكربة و الفرح عند انجلائها... » (1)

و لقد كان لهذا الاعتقال الأثر الكبير على الحركة الوطنية الجزائرية و تعددت اثاره على شخص العقبي و على الجمعية و على الحركة الإصلاحية و الوطنية ككل و هي النحو التالي:

- أثرت هذه الحادثة على الأستاذ العقبي أنها طارت باسمه كلما طار ووسعت له دائرة شهرته حتى فيما وراء البحار.و جمع من حوله الأجماع من يعرفه و من لا يعرفه و أيضا الآلاف البرقيات التي انهالت عليه و على الجمعية إثر ذلك إنما لها معنى واحد و هو تالف القلوب و هذا من وضع الهي فوق قوى البشر.
- أثرت هذه الحادثة على الجمعية أنها زاد مناصري الحق و جمع عليها القلوب و لفت لها الأنظار فما كان يذكر العقبي إلا و ذكرت الجمعية معه و أسمى هذا مكانتها فوق ما كانت عليه في النفوس أضعاف مضاعفة و زاد نفوذها انتشارا .
- أكدت على شرعية الحق التي تنادي به الجمعية و بخست قلوب الحاقدين و المغرضين و انكسرت نوايا العدو و في هدفها الخفي و هو تفريق شمل الجمعية و شتاتها و الحد من قوتها(2)

و قد شملت المساعدات التي تلقتها الجمعية حتى من أطراف أخرى كاليهود "مسيولوفراني" "MASSIO loverné" و قد أشار الى ذلك الشيخ خير الدين بقوله« ... و عينا في الحال محامين عن العقبي و أخذنا في حزم و إصرار نقوم برد الفعل و قد أعاننا و الحق أقول الطبيب اليهودي الجزائر مسيو لفراني إعانة تذكر و تشكر».(3)

هكذا انجلت الغيوم و تبدد السواد حول القضية و اعترف عكاشة بالجريمة في صبيحة الجمعة 14 أوت1936.و قد لبث العقبي 6أيام بلياليها في السجن و مثل هو و عكاشة أمام

---

(1).عبد الحميد ابن باديس :**شكر و تقدير**،جريدة البصائر ،عدد 32،السنة أولى،المطبعة العربية،الجزائر،1936 ،ص259

(2).محمد علي دبوز :نهضة الجزائر الحديثة، **مرجع سابق**، ص118

(3).محمد خير الدين:مذكرات الشيخ خير الدين، **مرجع سابق**، ص 370

المحكمة-قاضي التحقيق- (أنظر الملحق رقم 13) و قد دافع العقبي عن نفسه باستعمال الحجج و البراهين لإحباط المؤامرة .و عشية ذلك اليوم أطلق سراحه هو و صديقه عباس التركي لكن بشرط أن تكون إقامته ف العاصمة ريثما يتم التحقيق و البحث النهائي و ابتهجت العاصمة و خرج الشعب يعبر عن فرحته و أبدعت الجرائد اليومية و الأسبوعية في وصف ذلك الابتهاج[1]

و قد عبر الإبراهيمي في قوله:« ...و طفق الناس في الشوارع يهنئوا بعضهم بعضا، و البشر يطفح على وجوههم و الدموع تسيل فرحا...تجلت في عواطف المحبة و الأخوة الإسلامية و التقدير للرجال العاملين، و اضطربت أسلاك البرق و التلفون في ذلك المساء تحمل البشرى إلى أطراف القطر كانت ليلة العيد ضحك مبتهج في جميع البلدان...» [2]

و هنا نلاحظ أن رغم كون الحادثة، مأسوية و ظالمة في حق العقبي و زميله إلا أنا البعد الذي حققه كبير جد في لم شمل الأمة الجزائرية حول بعضها البعض.

---

[1].أحمد مريوش:الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية، **مرجع سابق**، ص240

[2].البشير الإبراهيمي:مقتل الشيخ كحول"ليسجل التاريخ و تشهد الأجيال المقبلة" ، **مرجع سابق**، عدد 33 ،ص263

المطلب الثاني: أسباب خروج العقبي من إدارة جمعية العلماء المسلمين:

إن الإصلاح تختلف زواياه ومفاهيمه من مصلح إلى مصلح آخر ويدعون في نشاطهم الإصلاحي في أقطارهم على حساب ظروفهم وبيئاتهم وثقافتهم التحصيلية وربما تعود هذه الحركة الإصلاحية نسبية وهذا لاعتمادها في حالات على الجانب السياسي وفي حالات أخرى على الجانب العلمي والدين أو على الجانبين معا[1] وهذا برز في الاختلاف القائم بين ابن باديتها والعقبي، وهذا ربما يكون ما زاد تعدد الأقاويل والتأويلات حول استقالة العقبي من المجلس الإداري للجمعية في عهد رئاسة ابن باديس والمتتبع لمراحل نشاطه الإصلاحي منذ رجوعه من الحجاز، وبعد عودته إلى الجزائر اقتصر نشاطه على إلقاء المحاضرات والدروس المسجدية دون الاهتمام بالمقالة الصحفية الإصلاحية التي اعتاد عليها في الحجاز وتعتبر هذه المرحلة الأولى في إصلاحه، بعد أن تطورت مواقفه تدريجيا نحو تفهم أوضاع المجتمع الجزائري، الذي لم يكن يعرف عنه إلا القليل ويتجلى هذا التغيير بعد حادث اعتقاله من ثم خروجه من الجمعية نهاية الثلاثينات وبداية الأربعينات من القرن الماضي، وقد ازدادت الخلافات بينه وبين رجال الإصلاح وهذا ما جعله يفضل الخروج من إدارة الجمعية، رغم أنه من الأوائل الذين تحمسوا لتأسيسها ونشر مبادئها.[2]

وقد تعمق الخلاف بين العقبي وابن باديس وأول هذه الخلافات بينهما ظهرت في منتصف العشرينات بعد ما عرفت الجزائر حركة الإصلاح الإسلامي وتجلى ذلك في صفحات الجرائد كالمنتقد والشهاب ...وغيرها، وبدأت حين استدعى ابن باديس العقبي للمساهمة بقلمه في الصحوة الصحفية[3]

ولبى العقبي النداء وشن حملة قوية على التيار الطرقي، ولكن ابن باديس لم يكن يوافق العقبي في معاملته لهذا التيار فأوقف نشر مقالات العقبي واعتبره مساندة للباطل وتضليلا للحق فكان رده عنيفا على ابن باديس ولعل الاختلاف القائم بينهما يعود إلى اختلاف التنشئة الاجتماعية والبيئة التي تربى فيها كل منهما، وهذا الاختلاف ترك الأثر الكبير في نفس

(1).محمد طاهري: **مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده**، ط61 المؤسسة الوطنية للكتاب، دار التونسية للنشر، تونس 1984، ص 14.

(2). أبو القاسم سعد الله، **أفكارجامـــحـــة**، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 96.

(3).أحمد مريوش: الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية، **مرجع سابق**، ص 254.

العقبي من حيث نشاطه وسلوكه وقد كان العقبي يعبر في مقالاته أنه "ليس من الممكن جمع كلمة الأمة وتوحيد أفكارها ما دامت مختلفة في عقائدها، وأن الإصلاح أساسه العقيدة"[1]

ولفضله الصحفي أثره البارز أيضا الذي جلب الغيرة والحسد له من غيره وقد عرف العقبي بكتاباته العديدة في صحف متعددة، وخاصة منها جرائد الجمعية كالسنة والصراط والشريعة والبصائر الأولى، كما تولى تحرير هذه الصحف، ويمكن إرجاع الأمر تألب القلوب الحاقدة عليه إلى أسلوبه الإصلاحي ذا طابع صريح وحاد ويبتعد عن المجاملة والتسامح مع المعارضين خصوصا في الأمور الدينية، وهذا ما أدى إلى توقفه عن الكتابة في أعداد مختلفة من جرائد الجمعية[2] وهنا يطرح تساؤلا لماذا توقف عن الكتابة؟ رغم أنه من المؤمنين بأهمية العمل الصحفي في بعث اليقظة الإسلامية وهذا ما عمل عليه منذ أن كان في الحجاز وكتابته في جريدة القبلة ورئاسة تحرير المطبعة الأميرية!!!!

وتذهب مصادر إلى أن الخلاف بين ابن باديس والعقبي يعود إلى وقائع المؤتمر الإسلامي 1936 وتمحور الخلاف حول "إمكانية توظيف اللغة العربية في الحوار مع السلطة الفرنسية".

لكن ابن جلول (رئيس الوفد غلى باريس) لم يوافق الفكرة ورأى أنه لا فائدة من تعريب الخطاب ولكن أعضاء الجمعية أصروا على الكلام بالعربية ولم يجد ابن جلول إلا القبول لكن اشترط خطابا مكتوبا بشكل مختصر. وهذا ما رفضه العقبي وطرح فكرة ارتجاله للخطاب وبين أن اللغة العربية ليست بعاجزة عن مثل هذه المحافل. وقد اختلف هنا مع ابن باديس ورأى في خطابه الارتجالي أمر سيوقع الوفد في المشاكل التي هم في غنا عنها. وهذا تخوفا هذا الأخير من صراحة العقبي من جانب ومن جانب آخر تجاهلا له باعتباره رئيس الجمعية ومن دعاة فكرة المؤتمر[3]

وقد تكون ما حملته الصحف من مقالات نارية للمصلحين إثر هته الحادثة قد وسع دائرة الخلاف من حيث ما تناولته "جريدة النجاح" من عبارات حادة لكلا الطرفين وقد تكون من دبلجة الجريدة لما عرف عنها من معارضتها للإصلاح إذ أن ما أوردته قد فك أسرار

---

(1). أحمد مريوش، الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية، **المرجع السابق**، ص 256.

(2).كمال عجالي، **الشيخ الطيب العقبي وديوانه**، المجلة الخلدونية، عدد5، دار الخلدونية للطباعة والنشر، الجزائر، 2006، ص62.

(3).محمد علي دبوز، **أعلام الإصلاح في الجزائر**، ج 3، ط1، مطبعة البحث، قسنطينة –الجزائر،1978، ص 47

الخلاف الذي أصاب سير الجمعية. وقد وصل الخلاف إلى شخصهم بعد ما تعدى المبادئ والاتجاهات، وقد تجلى خلاف آخر في شهر ديسمبر 1937 من تخلي العقبي على رئاسة تحرير البصائر "لسان حال جمعية العلماء المسلمين" وأسندت مهام رئاستها إلى الشيخ مبارك الميلي وأصبحت الجريدة تطبع بالمطبعة الإسلامية بقسنطينة بعد أن كانت تطبع في المطبعة العربية بالعاصمة[1]

ولكن كل هذه الأسباب لا تستدعي خروجه من الجمعية. رغم إرجاع بعض المراجع إلى أن حادثة اعتقاله إثر مقتل الشيخ كحول وسجنه في سجن بربروس فلم يتخلص من الهاجس النفسي الذي ظل يلازمه لوقت أن ظهرت براءته ومثل أمام محكمة الجرائم ويبدو أن هذه الفترة المضطربة من حياته دامت لوقت طويل.

وحين وقعت نبرات الحرب العالمية الثانية بين فرنسا وألمانيا، وأضحت فرنسا بأمس الحاجة إلى دعم ومساندة مستعمراتها والوقوف إلى جانبها في الحرب. في هذا الوقت تهاطلت على الحكومة الفرنسية بباريس برقيات الولاء والإخلاص من الأحزاب والشخصيات المعروفة والمؤسسات الاقتصادية والثقافية في الجزائر. وقد وقفت الجمعية في اختبار جديد اتجاه موقفها من فرنسا وحربها، وفي المقابل سعت الحكومة الفرنسية في الجزائر وأسلاك مديرية الشؤون الأهلية لكسب صوت الجمعية وهذا لمكانتها وقيمتها الكبيرة والبارزة بالمجتمع الجزائري، وكانت تسعى لاستغلال الظروف القائمة "محنة العقبي الذي ما يزال تحت الرقابة آنذاك وعقدت صلحا معه للحصول على البراءة المنشودة مقابل تأييد الجمعية ووقوفها إلى جانب فرنسا في الحرب [2]

وقد طرحت الإدارة الفرنسية على كل من العقبي وابن باديس قضية البرقية وهذا من خلال وسيط فرنسي"Luinchene Doren " رئيس الإتحاد الفرنسي الإسلامي، وأستاذ بجامعة الجزائر. وحين عقدت الجمعية دورتها العادية ما بين 23 و25 سبتمبر 1938، ومن بين النقاط التي أدرجت في جدول أعمالها هي "موقف الجمعية من فرنسا في الحرب" وقدم العقبي نص البرقية وطلب من المجلس الإداري الموافقة عليها ومن إبن باديس إمضاءها. وطال النقاش حول البرقية فلا المجلس أقرها ولا الرئيس صادق عليها وأصر العقبي في

[1]. أحمد مريوش، الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية، **مرجع سابق**، ص 261.

[2]. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، **مرجع سابق**، ص110

المقابل على رأيه في إرسالها. وهنا عرض ابن باديس القضية للتصويت في المجلس الإداري، وعندما طرح ذلك كانت النتيجة بـــ12 صوتا لـــ 4 ضد إرسال البرقية واحتفظ ابن باديس بصوته وقد ختم الاجتماع بإقرار عدم إرسال البرقية[1]

وبتمسك العقبي برأيه وتشدد موقفه أدى ذلك إلى شقاق بينه وبين أعضاء الجمعية وقد أكد في الاجتماع المنعقد أنه إذا لم ترسل البرقية سيقدم استقالته من عضوية المجلس الإداري وصرح أمام أعضاء المجلس في خطاب له أنه يعز عليه أن يغادر الجمعية، لكن ظروفا أجبرته على فعل ذلك. ونستنتج من خلال تتبع الأحداث فإن الفتور في العلاقات لم يكن.

وقد طلب ابن باديس منه أن يوضح تلك الأسباب التي حالت دون بقائه بالجمعية لكن العقبي أبى أن يصرح لأنه اعتبرها أسباب لا يستطيع شرحها لتشعبها وطول ذكرها، لكن ابن باديس في المقابل صرح بأنه يستطيع أن يكشف بكل صراحة عن تلك الأسباب وهي وصف العقبي بالتملق للحكومة الفرنسية من العقبي لكن هذا الأخير لم يتوانى ورد من جديد ونفى ما أتهم به، رغم إصرار العقبي إلا أن الإدارة الفرنسية لم تثق كل الثقة بموقف العقبي المؤيد لها ظاهريا لأنها تعتبره فوق كل شيء من رجال الإصلاح الأوائل وأيضا خطرا يهدد مصالحها وهذا ما عكسته حادثة اتهامه بمقتل "ابن دالي" ويبدو أن رجال الجمعية تأثروا لاستقالة العقبي من عضوية المجلس الإداري، واتصل به رجال الجمعية مرات عديدة لكنه أبى العدول عن موقفه وهذا بازدياد ويلات المغرضون من خلال الحرب الكلامية ضده. وقد عبر عن ذلك أبو بكر مصطفى بن رحمون واعتبر أن سبب الخلاف يكمن وراءها حب الذات والزعامة بقوله:

ولا تلومن من زلت به قدم فالقوم همهم الألقاب والورق
ولا يقيم لواء الحق في وطن من كان ينقصه الإيمان والخلق[2]

وقد أشار أحمد مريوش أن استعفاء العقبي يعبر عن تضحية منه، أكثر مما يعبر عن ضعف أصابه أو شقاق قصده، ويقال أن استقالة العقبي من منصبه قصد بها الحفاظ على

(1). أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، **مرجع سابق**، ص 261

(2). ابو بكر بن رحمون: **ديوان بن رحمون**، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 133.

كيان الجمعية والحرص على قوتها. وبذلك تفادى الاصطدام المحتوم بينه وبين بعض أعضاء الجمعية.[1]

وتعتبر قضية البرقية النقطة التي أفاضة الكأس وهي العامل الأساسي لاستقالة العقبي من الجمعية لكنها ليست الوحيدة فتصلب مواقفه هو الذي جعله لم يخضع لأراء من حوله.[2]

[1]. أحمد مريوش: الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، **مرجع سابق**، ص 270

[2].شارل أندري جوليان: **إفريقيا الشمالية تشير**– القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، ترجمة منجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976 ، ص 135.

المطلب الثالث: نشاط العقبي خارج الجمعية:

نلاحظ أنه رغم أن العقبي استقال من إدارة جمعية العلماء إلا أنه بقي وفيا لمبادئه الإصلاحية يحارب البدعة ويناصر السنة. وقد أوجد العقبي ثلة كبيرة ممن كان يبارك طريقته الإصلاحية يحارب البدع ويناصر السنة. وقد ظل العقبي يلازم نشاطه ويلقي دروسه ومحاضراته لم يتوقف عن ذلك، وبعد وفاة ابن باديس وقع في نفس العقبي الشيء الكبير من الحزن واعتبرها الفاجعة بخسارة الجزائر والأمة العربية والإسلامية كرمز من رموزها وأحد أقطاب الإصلاح في العالم الإسلامي ومفكر جليل مثله. وهنا يتضح جليا أن العقبي لم يحمل الأحقاد والضغائن التي دسها المغرضون والحاقدون. وقد وردت عليه رسائل التعازي لفقدان ابن باديس من داخل الوطن وخارجه وهذا إن دل على شيء فهو يدل على أن العقبي وابن باديس كان بينهما رابط قوي ووثيق عكس ما قيل وقال، ورغم كل ذلك فإن العقبي ظل وفيا لمبادئه الإصلاحية وتابع نشاطه في الوقت الذي عطلت فيه الجمعية صحفها بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية أعاد العقبي إصدار **الإصلاح الثانية*** بتاريخ 28 ديسمبر 1939[1]

وقد عالجت جريدة الإصلاح الثانية مواضيع مختلفة إصلاحية وسياسية وأدبية ومن الدراسات المهمة التي نشرتها مقالة مسلسلة عنوانها "طبقات الشعب الجزائري وأحزابه الوطنية"، ومقالات خاصة بالمغرب العربي والعالم الإسلامي، وقضية فلسطين واهتمت الجريدة أيضا بالمقالات الأدبية، واتخذ العقبي منها وسيلة للإعلام، فأهاب بجميع العلماء الجزائريين أن يؤيدوه فأحبه الكثيرون[2]

ورغم كل الانتقادات التي وجهت للعقبي من جهات معينة، فإن جريدة الإصلاح لقيت رواجا كبيرا وإقبالا في الداخل والخارج واستقبل المصلحون الجريدة بارتياح كبير ومدحوها بالقصائد وكانت الإصلاح الثانية بالنسبة للعقبي السند القوي الذي يعتمد عله في حركته الإصلاحية. وقد عمرت الجريدة حوالي عشر سنوات كانت كلها نضالا إصلاحيا لخدمة القضية الجزائرية. ويبدو أن الإدارة الفرنسية كانت من وراء توقفها في مارس 1948 لأنها

---

* **الإصلاح الثانية**: صدرت الجريدة بالعاصمة، وكانت تطبع في المطبعة العربية لأبي اليقضان، كان صدورها مرتين في الشهر، وتوقفت عن الصدور في عددها 44، في 25 ديسمبر 1941، للمزيد أنظر: محمد ناصر: الصحف العربية، **مرجع سابق**، ص91.

(1). محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة، **مرجع سابق**، ص 122.

(2).أحمد مريوش، الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية، **مرجع سابق**، ص 280

أصبحت أكثر وضوحا وأحد لهجة ضد السياسة الفرنسية. وذلك ما ترك معظم أعدادها تتناقص في كمية المقالات التي كانت تنشرها وهذا بسبب الرقابة الفرنسية عليها[1]

ومن إسهامات العقبي أيضا في الإصلاح الاجتماعي ودعمه للإصلاح القولي والعملي ورئاسته **للجمعية الخيرية** ومن هنا فإن العقبي لم يقتصر نشاطه على المجال الديني فقط بل اهتم بقدر كبير بجوانب الحياة الأخرى، واعتبر الدين الإسلامي هو وسيلة لبناء المجتمع الجزائري المتشبع بالمبادئ الإسلامية. وأدرج العقبي في خطته الإصلاحية مشاريع البر والإحسان وساهم في أواخر 1933 في تأسيس **الجمعية الخيرية الإسلامية** بالجزائر العاصمة. وهي جمعية بر وإحسان وتعمل على إسعاف المعوزين من الأفراد والعائلات ماديا ومعنويا وبعد انتخاب الهيئة الإدارية للخيرية أسندت رئاستها إلى العقبي بالإجماع وكانت تعقد دورة عادية في السنة ودورة استثنائية في الحالات الطارئة[2]

وفي مطلع 1940 باقتراح من أعضاء الجمعية الخيرية تم انتخاب الهيئة الإدارية الجديدة، وقلص من عدد أفرادها وأنتخب العقبي بالإجماع رئيسا للخيرية.[3]

وقد قدمت الخيرية أعمال كبيرة حققتها من خلال أعمال البر والإحسان إذ أنها تمكنت من تقديم 400 وجبة غذائية في اليوم، كما كست 230 من البائسين الصغار ووفرت ماكنات الخياطة والتطريز لحوالي 72 بنتا مسلمة.[4]

وكانت للخيرية علاقات كثيرة بمحيطها الخارجي ومن هته العلاقات علاقتها "بجمعية العلماء" وأيضا "**جمعية النهوض***" بالعاصمة واعتمدت على مد علاقتها بهدف التقرب أكثر من المواطنين وكسب الدعم المادي والمعنوي بشكل أوسع.[5]

ومع تزايد مؤيدي الخيرية وعدد كبير من الفئات المختلفة بدأت تظهر المضايقات والاستفزازات من الإدارة الفرنسية وهذا معارضة لنشاطها الواسع الذي يهدد مصالحها. لكن

---

[1].أحمد مريوش، الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية، **المرجع السابق**، ص 286.

[2]. أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، **مرجع سابق**، ص 258.

[3].أحمد مريوش، الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية ، **المرجع السابق**،ص 290.

[4]. **نفس المرجع**، ص 291.

***جمعية النهوض:** تأسست بالعاصمة سنة 1936، أسسها مجموعة من الشباب المتأثر بحركة الإصلاح جمعية العلماء، والجمعية الخيرية ساهمت في المجال التعليمي، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتولى رئاستها مصطفى الزبايري وآخرون مساعدون له.

[5].هيئة التحرير: **جمعية النهوض**، البصائر، العدد 8، السنة الأولى، المطبعة العربية، الجزائر، 1940، ص 61.

هناك من يشير إلى أن الخيرية بعد قيام الحرب العالمية الثانية فإن علاقتها مع الإدارة الفرنسية جعلتها تبدو موالية لفرنسا وهو ما أشار له مريوش من خلال قول العقبي:"إذ في ذلك ما لا يخفى علي السبب الحاذق من فائدة للفقراء والمساكين سيما في هذه الظروف الصعبة والأوقات الحرجة...!!"[1]

بعد أن تولى رئاسة الخيرية فإنه ساهم كذلك في **توجيه مدرسة الشبيبة الإسلامية**، وهي مدرسة أسسها أعيان العاصمة في حدود 1927 في حي باب الجديد، ثم نقل مقر المدرسة إلى حي الثعالبي، تولى إدارتها عمر بن قدور، كما شارك في التدريس بها ألمع رجال الفكر والأدب أمثال مصطفى حافظ ويحيى جعفري والهادي السنوسي ومحمد العيد وعبد الرحمان الجيلالي وبعزيز بن عمر وجلول بدوي وفرحات الدراجي وغيرهم حيث كان يديرها محمد العيد إلى سنة 1940.[2]

وكانت علاقة العقبي علاقة مباشرة بمدير المدرسة ورئيس جمعية أولياء تلاميذها. وكانت تستقبل المئات من التلاميذ، وأصبحت لها بعض الملاحق التابعة لها في حي القصبة، وكانت تعقد كل احتفالاتها خلال المواسم الدينية في نادي الترقي. كما كانت المدرسة تقوم بتمثيل المسرحيات الهادفة التي تعكس الواقع الجزائري المرير، وما آل إليه عنصر الشباب من ظاهرة التشرد والبطالة وتجلى ذلك في إحدى المسرحيات التي قام بأدوارها تلاميذ المدرسة في فيفري 1933. وقد عالجت المسرحية حالة الشباب المتشرد والذي امتهن مسح الأحذية وبيع الصحف وحمل الأمتعة. كما أسهمت جمعية أولياء التلاميذ في مساعدة المدرسة عن طريق المعونة المادية والمعنوية الأسرة التعليم وخاصة فئة التلاميذ المعوزين الذين تقوم المدرسة بكسوتهم وكان العقبي يعلق آمال كبيرة على المدرسة، ففي ديسمبر 1936 عبر عن فعالية المدرسة حاضرا ومستقبلا وحين خرج العقبي من الجمعية ترك بصمة على المدرسة الشبيبة الإسلامية التي أصبحت أكثر تبعية لتوجيهاته، وفي سنة 1941 تم الاتفاق بين الجمعية الخيرية وجمعية الشبيبة على تنسيق الجهود وذلك بقيام الخيرية بكفالة تلاميذ مدرسة الشبيبة الإسلامية.[3]

---

[1]. أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، **مرجع سابق**، ص 39.

[2]. أحمد مريوش، الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية، **مرجع سابق**، ص 297.

[3]. أنور الجندي، **الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا**، ط1، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1956، ص 133.

والظاهرة أن العقبي لم يتأثر بالوصايا الفرنسية على مدرسة الشبيبة وظل على ولائه لتلامذة وأساتذة المدرسة حتى قبيل اندلاع الثورة التحرير، وقد وصف أحد المعاصرين مدى اهتمام العقبي بالشبيبة الإسلامية وأشار إلى ذلك في جريدة القبس* بقوله:"وكان العقبي يحث إطارات المدرسة ويوصيهم في مستقبل حياتها"[1] وقد ضلت تسير وفق الوتيرة نفسها إلى غاية 1954.

***جريدة القبس:** صدرت بعد تعطيل جريدة اللواء، مديرها المسؤول أبو القاسم ديقير، ورئيس تحريرها محمد الهادي السنوسي،وهي جريدة دينية أدبية أخلاقية إجتماعية، صدر عددها الأول في 20 أوت 1952، ويبدو أنها توقفت في عددها الرابع بتاريخ 08 ديسمبر 1952. وبد الإستقلال أصدرت وزارة الأوقاف مجلة باسم القبس أيضا، وتوقفت سنة 1971.

[1]. أحمد مريوش، الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية، مرجع سابق، ص 301.

المطلب الرابع: مواقف العقبي اتجاه بعض قضايا عصره:

I/ موقفه من القضايا الداخلية:

1.الاتجاهات الوطنية:

أ.موقفه من التجنيس:

اختلفت مواقف العقبي من قضايا عصره، باختلاف أهمية الأحداث، ولعل من النقاط التي أثارت الجدل في تاريخ الحركة الوطنية وهي قضية التجنيس؛ التي اختلفت حولها وجهات النظر، وقد أولى رجال الجمعية أهمية معتبرة لمحاولة التجنيس والحفاظ على كيان المجتمع الجزائري.

وقد كتب العقبي كغيره من العلماء في شأن قضية التجنيس[*] التي أثارتها جريدة الإصلاح الأولى والظاهر أن العقبي لم يكن من المتحمسين لدعوة أخذ الجنسية الفرنسية والتنازل عن الأحوال الشخصية، ولعل ذلك هو ما دفع به إلى استشارة زملائه في فكرة التجنيس قبل تأسيس جمعية العلماء[1].

ورغم ذلك فقد كان العقبي صريحا وواضحا في موقفه من التجنيس ولم يدع في إصلاحه إلى أخذ الجنسية الفرنسية والانسلاخ عن الأحوال الشخصية؛ بل اعتبر التجنيس محرما في الشريعة الإسلامية حتى يضع حدا نهائيا لكل تأويل من طرف البعض حول قضية التجنيس، ومن البداية فإن العقبي كان واضحا في هاته القضية، ولم يكن من المنادين أو المتعاونين معها[2].

ب. موقفه من الاتجاه الاستقلالي:

لم تكن للعقبي نظرة مصالي الحاج المعلنة عن الاستقلال، وكان يؤمن إلى حد ما بالوصاية الفرنسية المرحلية على الجزائريين، وأنه ما كان يدعو إليه من الإصلاح ولو كان في كنف الوجود الفرنسي اعتبار تلك مرحلة ابتدائية في أسلوب العمل الوطني، وليس معنى ذلك تنكر العقبي للوجود الجزائري مثلما فعل فرحات عباس في بداية الثلاثينيات، وكان

---

[*] **التجنيس:** هو اكتساب الشخص لجنسية غير جنسيته الأصلية وتتطلب قوانين الجنسية شروطا ومدة معينة لاكتساب الجنسية، وقصد منها التحقيق من اندماج الشخص في المجتمع السياسي الذي يريد التمتع باكتساب الجنسية، ويتولد عن ذلك علاقة قانونية تربط المتجنس بالدولة التي انضم إليها، وتصبح تحت رعايتها ويقدم الولاء والطاعة لها.

[1]. أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، **مرجع سابق**، ص 159.

[2].احمد توفيق المدني: **نفس المرجع** ، ص 160.

العقبي على يقين بوجود الأمة الجزائرية، وإنما سوف ترتقي في يوم ما إلى تسيير شؤونها بنفسها حتى تصل إلى مرحلة المطالبة بالاستقلال، ومن وجهة نظر العقبي أنه لا يرغب في دفع الأمة الجزائرية إلى التهلكة في مرحلة ما تزال فيها في أشد الحاجة إلى الوعي في نظره، وانها ما تزال غير قادرة على مقاومة الاستعمار الفرنسي بالعنف[1]. ولعل مواقف العقبي المعتدلة أحيانا والمتطرفة أحيان أخرى هي التي جعلته انتقادا من الزعماء الوطنيين، ولا سيما أعضاء حزب الشعب الذين اتهموه في صيف 1940 بالتواطؤ والتعاون مع الإدارة الفرنسية، وكان مصالي يفضل الوطن على الدين خلافا لما كان يراه العقبي، وكانت الإدارة الفرنسية من وراء ترسيخ هذا الخلاف بين صفوف الوطنيين الجزائريين[2].

رغم الاختلاف في وجهات النظر بين العقبي وحزب الشعب، فإنهما لم يعرفا القطيعة ويعود الفضل في ذلك إلى المساهمة الإيجابية والفعالة التي قام بها شكيب أرسلان للتقريب بين العقبي وأصحاب النجم[3].

ج/ موقفه من المساواة والإدماج:

بالرغم من التقارب في وجهات النظر بين العقبي ودعاة المساواة فإن العلاقة كانت محدودة بينهم، ويعود ذلك لاختلاف وجهات النظر حول الوطنية الجزائرية؛ فالنواب بحكم هويتهم الثقافية ومناصبهم السامية وسلمهم الاجتماعي من المسخ الثقافي الفرنسي، وقد وجه نداءه في مرحلة العشرينيات إلى كافة العاملين و الوطنيين ودعاهم إلى ضرورة الوحدة لخدمة الوطن، والحق أن هذه الدعوة المبكرة العقبي خلال منتصف العشرينيات تعكس بُعد نظره حول القضية الوطنية بعد تأثير حركة الأمير خالد؛ إلا أن مواقف العقبي يبدو أنها تأثرت بأحداث ظرفية خاصة ما بين 1936–1939، أيام مشروع فيوليت والجبهة الشعبية والمؤتمر الإسلامي؛ غذ أصبحت أكثر اعتدالا، حتى أصبح عمله موازيا تقريبا لكتلة النواب، وبالخصوص فرحات عباس، وبن جلول الذين كانا يطالبنا بسياسة الإصلاحات في ظل الوجود الفرنسي، خصوصا أثناء الحرب العالمية الثانية واتضح ذلك في الرسالة التي قدمها عباس للوالي العام "أبريال" بتاريخ: 16 ديسمبر 1940[4].

---

[1].شارل أندري جوليان: إفريقيا الشمالية تسيير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، **مرجع سابق**، ص 140.

[2].عمار أوزقان: **الجهاد الأفضل**، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1962، ص 18.

[3].أحمد مريوش: الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، **مرجع سابق**، ص 372.

[4].أحمد مريوش: الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، **المرجع السابق**، ص 374.

وحسب تعبير "أحمد توفيق المدني" فإن عمل العقبي يُعتبر إدماجيا، وأنه كان يعمل لتحقيق فكرة الجزائر أرض فرنسية، خصوصا بعد محنة الاعتقال سنة 1936 وأشار إلى ذلك بقوله: "فخطب العقبي بعدي كعادته ثم قال بلهجة حادة: "1936 إن الجزائر فرنسية برا وبحرا، وهواء، إن من يشكك في هذا أو يناقضه إنما هو سابح في بحر الخيال، ولا تنجح في هذه البلاد إلا السياسة التي تعتمد على التفاهم مع الحكومة بإخلاص وطهارة ضمير"[1]. ويبدو أن العقبي قصد من نهج الاعتدال في تعامله مع الإدارة الفرنسية مصلحة جزائرية، وقد كشف عن نهجه السياسي المتمثل في العمل المرحلي وبين ضرورة الانتقاء في ظل المطالبة بالحقوق المختلفة.

وقد أشار عبد الكريم بوصفصاف في كتابه "إن العقبي قد تطور في مواقفه السياسية تطورا سلبيا بالنظر لقادة الحركة الوطنية عموما وزعماء الجمعية المتأثرين بموقف الشيخ بن باديس الوطنية، فالعقبي بعد سنة 1938 أصبح وكأنه يدعو إلى الاندماج مع فرنسا في إطار الشريعة الإسلامية"[2].

---

[1].أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، **مرجع سابق**، ص 259.

[2].عبد الكريم بوصفصاف: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945**، دار البعث للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1981، ص294.

د) موقفه من الحزب الشيوعي:

أما عن علاقة العقبي بالحزب الشيوعي الجزائري، فيبدو أنها كانت محدودة جدا خاصة في بداية حركته الإصلاحية، ولعل ذلك يعود بالدرجة الأولى إلى الاختلاف العقائدي بينهما؛ علاوة على الاختلاف في أسلوب العمل؛ فالإصلاح عند العقبي مرده إلى القرآن والسنة؛ في حين يعتمد الاتجاه الشيوعي على المظاهر الطبيعية والمادية في تفسير الأحداث.

والظاهر أن العقبي كممثل لجمعية العلماء المسلمين في العاصمة منذ تأسيسها عام 1931 لم تكن له علاقة مع الاتجاه الشيوعي والذي ما يزال آنذاك يمثله فرع الجزائر للحزب الشيوعي الفرنسي، وإن نظرة الشيوعيين في الجزائر لا تختلف عن نظرة الإدارة الفرنسية للعلماء المسلمين؛ إذ اعتبرتهم متعصبين ووهابيين يعملون لصالح الوحدة العربية والجامعة الإسلامية؛ بل ذهبت التفسيرات الفرنسية إلى أبعد من ذلك، فاتهمت رجال الإصلاح بالعمالة للبنوك العرب والتعاون معهم خدمة للعروبة، وقد عبّر عمار أوزقان عن العداء الشديد الذي كان العقبي يشنه ضد الحزب الشيوعي، وقال إن الحزب الشيوعي كان يعتبر الحركة الإصلاحية منظفة برجوازية رجعية تحارب الشيوعية ، وتعمل على أي معاكسة العمل الثوري، كان البرهان الواضح على ذلك هو الهجوم الذي كان يقوم به الشيخ العقبي، وهو خطيب شعبي تعشقه الجماهير، على الشيوعية[1]، ومع ذلك فلم تكن بين العقبي والاتجاه الشيوعي القطعية التام، واتضح ذلك من مشاركة الطرف الشيوعي في المؤتمر الإسلامي، والتنسيق الذي قام به العقبي على مستوى العاصمة للتحضير لعقد المؤتمر وخاصة مع ممثلي الحزب الشيوعي.

ولعل هذا التقارب له ما يعلله بعد ميلاد الجبهة الشعبية وحركة الشيوعية العالمية التي وسعت من دائرة وفعالية نشاطاتها، وخلال الأربعينيات وبعد خروج العقبي من إدارة الجمعية، أصبحت نشاطاته مع أنصاره، ولم نجد خلال هذه المرحلة وثائق تعبّر عن علاقة العقبي مع الشيوعيين، ومن خلال تتبع الأحداث ومواقف العقبي من المرجَح أنه غيّر من مواقفه العدائية ضدهم بسبب تغيير اتجاهه السياسي حتى مع الغدارة الفرنسية، وبرغم ذلك فإن الاتجاه الشيوعي بقي من المعارضين لسياسة الإصلاح، وعبّر اوزقان عما يسميهم

[1].عمار أوزقان: الجهاد الأفضل، **مرجع سابق**، ص 24.

برجال الإصلاح بقوله: "تغذى الوهم الإصلاحي مرة ثانية بالوعود السرية من "مورفي" وقيل هذا مصير الجزائر التي ستنال استقلالها دون عمل ثوري"[1].

و/ موقفه من الاتجاه الطرقي:

أما موقفه هذا الاتجاه، فتطور أيضا بتطور الأحداث، وغيّر العقبي من نظرته للطرقيين بعدما كان قد شن عليهم حربا. إثر عودته من الحجاز، وقد اعتبر العقبي أن الطرقية هي أحد أشكال الاستعمار، فإنه خلال الأربعينيات قد غيّر من نظرته، ولم تبق للعقبي نفس اللهجة الحادة التي عُرف بها خلال العشرينيات والثلاثينيات، ولعل ذلك يعود بالدرجة الأولى إلى التعرف العميق للعقبي على التركيبة الاجتماعية والدينية للجزائريين؛ هذا إضافة إلى انتشار صدى الحركة الإصلاحية وتهذيب الأفكار الضالة وتقليص أعمال الشعوذة، وقد يكون للطابع السياسي الأثر الواضح في أسلوب التعامل لدى العقبي الذي أصبح يبحث عن التكتل المناصر له، لأن مرحلة الأربعينيات اتسمت بالصراع السياسي أكثر من اتسامها بالصرع الديني مثلما كان الشأن خلال الثلاثينيات.

وقد أبرز العقبي في اجتماع الخيرية في ماي 1940 موقفه المعتدل من الاتجاه الطرقي، ولعل العقبي قصد بذلك تكوين وحدة وتقارب مع أطراف عديدة بعد خروجه من إدارة الجمعية، ولم تكن للعقبي نظرة واحدة تجاه الطرقية، فقد رأيناه يصر في لجنة الإصلاحات الإسلامية على ضرورة حضور الممثلين الجزائريين المعروفين في الوسط الجزائري، مثل مصطفى القاسمي رئيس إتحاد الطرق والزوايا.

وفي صائفة 1947 زار العقبي المدرسة الكتانية[*] بدعوة من صاحبها الشيخ بن الحملاوي [**] أحد رجال الطرق[2].

---

[1].عمار أوزقان: الجهاد الأفضل، **المرجع السابق**، ص 77.

* **المدرسة الكتانية:** أنشأها صالح باي بن مصطفي عام 1787، بالجانب الشرقي من من المسجد الذي بناه بسوق العصر، وسميت بالكتانية نسبة إلى والي اسمه الكتاني من أهل القرن الـ18، دفين المنطقة، وقد لعبت المدرسة دورا تعليميا كبيرا في العهد العثماني، وفي 1884 أبطلت إسناد المنصب للجزائريين وأعطته لأحد الفرنسيين 1946 حولت المدرسة إلى مقر الإذاعة الجهوية بقسنطينة، وفي سنة 1947 استأنفت نشاطها التعليمي برئاسة الشيخ عمر بن الحملاوي، وفي سنة 1952، أصبحت المدرسة فرعا من فروع جامع الزيتونة شانها شأن معهد ابن باديس.

** **الشيخ بن الحملاوي:** أحد شيوخ الطريقة الرحمانية وصاحب زاوية بوادي صقان بالتلاغمة بالقرب من قسنطينة، وقامت الزاوية بدور تعليمي معتبر، وقد كان بها أكثر من 4000 طالب، وكان بها 14 أستاذ خريجي الزيتونة.

[2].محمد العربي الزبيري: **الثورة الجزائرية في عامها الأول**، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 68.

ولعل زيارة العقبي كانت تدخل في إطار مساندة الكتانية ضد معهد ابن باديس للمنافسة بينهما، كما تدخل ضمن مؤازرة الشيخ حملاوي الذي وسّع دائرة التعليم، وفتح المجال أكثر للمتعلمين والطلبة بعد ما أصبح معهد ابن باديس بقسنطينة عاجزا عن استقبال كل الرغبات.

ولعل اعتدال العقبي في تعامله مع رجال الزوايا هو عدم توفر أي مقال له أو رأي شديد اللهجة ضد الطرقيين في جريدة الإصلاح الثانية بل إن العقبي هاجم في الخمسينيات المقصرين للواجب الديني والتاركين للصلاة خلف الأئمة الموظفين لدى الحكومة، بعد أن انتشرت دعاية تدعو لبطلان الصلاة وراءهم ولو كانت صلا ة الجمعة، واعتبر تلك الدعاية خروجا عن الدين[1].

وبهذا نلتمس التفسير الواضح للعقبي في نشاطه الأول بعد رجوعه من الحجاز، و العقبي بعد مرحلة الأربعينيات ولعل هذا التغيير من أغلب مواقف العقبي السياسية والدينية والاجتماعية.

[1].أحمد مريوش: الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، **مرجع سابق**، ص 386.

هــ) موقفه من الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها:

كان العقبي يبارك كل عمل وحدوي يقوم على أساس الدين لخدمة القضية الجزائرية وفي: 05 أوت 1951 أسس كل من الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وحركة انتصار الحريات الديمقراطية، والحزب الشيوعي الجزائريين وجمعية العلماء المسلمين ما أسموه بالجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها[1]، والهدف من تأسيسها هو التصدي للإجراءات التعسفية الفرعية المشار إليها، وتبليغ الصوت الجزائري وتنسيق الجهود وتوحيد العمل بين جميع المنظمات والشخصيات الوطنية مثلما جاء في بيان الجبهة، وبرنامجه يعبّر عن مرحلة هامة من تطور الحركة الوطنية التي آمن بها العقبي، ولذلك أقلقت هذه الجبهة المعمرين الفرنسيين و أنصار السيادة الفرنسية، وفي سنة 1953 أدلى العقبي برأيه حول قضية الاستفتاء حول الأحزاب الوطنية بالجزائر، وقد عبّر عن هاته الوحدة بأنها ضرورة للمصلحة الوطنية وذلك للحد من النزاع والخلاف القائم بين الأحزاب الوطنية كافة، وهذا كله في سبيل توحيد الجهود في سبيل تحرير الأمة الجزائرية من الاستعمار[2].

وعلى الرغم من عدم انتماء العقبي رسميا إلى أي حزب سياسي في الحركة الوطنية الجزائرية، فإنه أعرب عن أمله في المصالحة الوطنية وتقريب المفاهيم بين تيارات الحركة الوطنية، كما نبذ العقبي المصلحة الحزبية الخاصة ودعا إلى جعل المصلحة العليا هي القياس الحزبي، وبذلك تنسجم الرؤية السياسية[3].

---

(1).شارل أندري جوليان: إفريقيا الشمالية تسيير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، **مرجع سابق**، ص 367.

(2).أحمد مريوش: الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، **مرجع سابق**، ص 395.

(3).أحمد مريوش: **نفس المرجع**، ص ص 396 –397

II) موقف العقبي من القضايا الخارجية:

1) موقفه من القضايا المغربية:

دعا العقبي في مناسبات عديدة إلى ضرورة توحيد الأحزاب في المغرب العربي، ويعتبر ذلك أحد الخطوات الهامة في تجسيد العمل الوحدوي المغاربي، وجعل من المغرب العربي هو الواجهة الغربية للعالم الإسلامي العربي وقد عزز بذلك فكرة التواصل والانتماء الحضاري.

وقد اهتم بالقضايا المغاربية والذي جسدتها زيارته إلى تونس في صائفة 1947 بدعوة من شيخ الإسلام عبد العزيز جعيط [*]، رئيس لجنة الحي الزيتوني وكان الهدف من وراء هذه الزيارة حضور العقبي لحفل تأسيس ووضع الحجر الأساس لهذا الحي. وقد استغرقت زيارته لتونس أسبوعا كاملا[1].

وأيضا حين ما كانت الحكومة الفرنسية الاستعمارية تقوم بالتنكيل والعنف ضد التونسيين وخاصة في حادثة الجنرال "جيرو" الذي اتهم الباي التونسي المنصف[**] بالتعاون مع المحور في الحرب العالمية الثانية، وبعلاقته بالحزب الدستوري الجديد ونتج عن ذلك نفي الباي إلى الخارج وعزله عن عرشه، وبهذا آزر العقبي الباي المخلوع وأرسل برقية تعاطف معه.

ولعل فكرة المغرب العربي عند رجال الجمعية تعود إلى مرحلة الثلاثينيات، وقد جسدتها زيارة ابن باديس إلى تونس سنة 1937، كما يفسر ذلك الجهد الوحدوي لبلدان المغرب العربي رسالة محمد العيد الجابري، عضو الحزب الدستوري إلى كل من مصالي والعقبي حول ضرورة تكوين منظمة شبانية تجمع أقطار المغرب العربي بمدينة تطوان[2].

---

* **عبد العزيز جعيط:** احد مشاهير علماء تونس، تقلد منصب المفتي الأول بالمجلس الشرعي الأعلى، عين عضوا في اللجنة العليا للمؤتمر العام للأدب العربي الذي احتضنته تونس في سبتمبر 1938 إلى جانب زملاءه أمثال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، والأستاذ محمد بن خوجة وغيرهما.

(1). أحمد مريوش: الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، **مرجع سابق**، ص 397.

** **محمد المنصف الباي:** (1881-1948) أحد البايات الوطنيين التونسيين، تولى الحكم في 19 جوان 1942، أبعد عن بلاده بتاريخ: 15 ماي 1943إلى مدينة الأغواط وتنس بالجزائر، ومنها إلى منطقة "بو" جنوب فرنسا سنة 1945، ونصبت فرنسا على العرش ولى العهد الأمين باي أحد أقاربه، وفي منتصف سبتمبر 1948 توفي الباي المخلوع في منفاه ودفن في تونس بمقبرة الزلاج بوصية منه.

(2). الفضيل الورتلاني: **الجزائر الثائرة**، ط1، بدون دار نشر، بيروت، 1956، ص 286.

ولم يبتعد العقبي عن الاهتمام بالوحدة الإفريقية والشمال الإفريقي، وهي خطوة لتصفية المنطقة من الاستعمار وأن خلق كيان وحدوي سوف يساهم في الوحدة المغاربية الشاملة، وهذا ضرورة خلق نسق شعوب الشمال الإفريقي في أفكار إسلامية موحدة لخدمة الأهداف السياسية والاجتماعية، وقد تأمل العقبي في عقد مؤتمر مغاربي يضم زعماء الأقطار الثلاثة: تونس، الجزائر والمغرب لتوحيد الصف السياسي وخلق جامعة إسلامية عربية لإفريقيا الشمالية، وقد ذكر في العديد من المناسبات بأهمية إنشاء جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية[1].

[1]. الفضيل الورتلاني: **نفس المرجع** ، ص 284.

2/ موقفه من جامعة الدول العربية والقضية الإسلامية:

أ) من جامعة الدول العربية:

تندرج المبادئ الإصلاحية التي دعا إليها العقبي في دائرة الدعوة للمساهمة في قيام الجامعة العربية والإسلامية، وكانت كتاباته وخطبه في ميدان العمل الإصلاحي بالجزائر جزءًا من مؤازرته لبعث وإحياء النهضة العربية الإسلامية.

وكان العقبي يعبّر عن بُعد نظره تجاه العالم الإسلامي في كل المناسبات وخلال الاجتماعات التي كان يعقدها وأن حركة الإصلاح عنده تنطلق أساسا من الاجتماعات التي كان يعقدها وأن حركة الإصلاح عنده تنطلق أساسا من الفكرة الإسلامية، وفي مارس 1945 عرفت مصر حدثا عربيا هاما تمثل في ميلاد الجامعة العربية، وأضحت القاهرة قلب الإسلام النابض وقِبلته السياسية[1].

واعتبر العقبي هذا الحدث حدثا جَلَلا بالنسبة للأمة العربية والإسلامية، وعلّق الآمال العريضة على دور الجامعة العربية وما ستلعبه مستقلا في إحياء مجد للأمة العربية وبعضها من جديد.

ونلاحظ أنه رغم الإجراءات التعسفية الفرنسية، فقد كانت الجزائر كغيرها من الدول العربية تقوم بإحياء ذكرى ميلاد الجامعة العربية؛ ففي 22 مارس 1947 احتضن نادي الترقي على غرار النوادي الأخرى احتفالا بالذكرى الثانية للتأسيس الجامعة وقد عبّر أحد المعاصرين بأنه يوم العروبة وأبرز العقبي مساهمة كبيرة في تعميق الحدث واعتبره حدثا عربيا في أرض عربية[2]. وحدد جلسة احتفالهم ارتباطهم الوثيق بمبادئ الجامعة العربية، وقد ترك هذا الحدث صدى بالغ في قلوب الجزائريين لأنه صادف ذكرى 08 ماي 1945، التي أدمت قلوبهم، وهذا ربما ما دفعهم إلى تعليق الآمال على الجامعة لتكون العون لهم المادية والمعنوية[3].

كما كان للعقبي علاقة وطيدة ببعض أنصار الفكرة العربية والجامعة الإسلامية، ويتضح ذلك في اهتماماته بالمراسلات العديدة مع المشارقة والمغاربة ونشرها على صفحات

[1]. أحمد مريوش: الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، **مرجع سابق**، ص 397.

[2].شارل أندري جوليان: إفريقيا الشمالية تسيير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، **مرجع سابق**، ص 203.

[3].أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، **مرجع سابق**، ص 242.

جريدة الإصلاح؛ بالإضافة إلى المراسلات الخاصة، ومن أمثلة هذه المراسلات المبكرة ارتباطه بأساتذته بالحجاز.

وحين توفي زميله الشيخ المكي بن عزوز نعى وكتب في أول مرثية له:

فابكيه يادر الخلافة واندبـــي فقد كان في تلك البروج يقـــدّم

وإبكيه يا ديار الفنون فقد غدا بأرجائك القصوى وليك يحرم[1]

كما كانت له علاقة وطيدة مع أصحابه الذين أسهموا بقسط كبير في الدفاع عن قضايا العالم الإسلامي"دعاة القومية العربية"، ومنهم الأمير شكيب أرسلان؛ إذ تبادلت بينهما الرسائل العديدة بعد عودة العقبي من الحجاز، ومما لا شك فيه أن مراسلات العقبي مع أرسلان كانت تتمحور حول قضايا العالم العربي والإسلامي، وما آل إليه أمره تحت نير الاستعمار[2]، وقد نظم فيه العقبي شعرا معجبا بشخصيته؛ حيث قال فيه:

يا أبا الحـــارث العظيم المهـــام أنـــت والله أرســـلان وليـــث

أنت في الحرب من أسود الشرى فعلا وفي السلم بحر جود وغيث[3]

ومن هنا نرى أن العقبي كان دائم الدعم للوحدة العربية وتعزيز قضايا العالم الإسلامي، وتتبع أطوارها ودعا إلى ضرورة توحيد الجهود بين أطراف العالم العربي والإسلامي.

[1].محمد الهادي الزاهري السنوسي: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، **مرجع سابق**، ص 238.

[2]. أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، **مرجع سابق**، ص 137.

[3].محمد الهادي الزاهري السنوسي، **المرجع السابق**، ص 248 .

ب) موقفه من القضية الفلسطينية:.

أولى العقبي اهتمام بالغا بالقضية الفلسطينية، واعتبرها قضية العالم العربي الإسلامي اجمع، ولم تكن قضية الشعب الفلسطيني لوحده، ورغم تواطؤ الاستعمار الفرنسي مع الحركة الصهيونية وجود يهود الجزائر لإبعاد لإبعاد الأصوات عن القضية الفلسطينية، فقد جعل العقبي من المشكل الفلسطيني إحدى قضايا الساعة وأبرز ذلك في نشاطه الإصلاحي والدعوى لمساندة الأشقاء الفلسطينيين وظل العقبي على ولائه للقضية الفلسطينية، وكان يرى ضرورة الإسراع إلى تقديم المعونة المادية والمعنوية للفلسطينيين، وفي سنة 1947 أسس العقبي بنادي الترقي "لجنة الدفاع عن فلسطين"، وقد قررت الجامعة العربية والعالم الإسلامي جعل يوم الجمعة الموافق لــ03 أكتوبر 1947، يوم فلسطين في العالم كله، لإظهار عواطف المسلمين، وقد لبى الشعب الجزائري النداء وأحيت العاصمة الذكرى بقلوب خاشعة بنادي الترقي ووضعت الصحف الجزائرية اليوم بيوم فلسطين[1] أو اجتماع لهيئة إعانة فلسطين المتكونة من العقبي والجمعية والبيان[2]، وبعدها عُقد اجتماع آخر في منزل مصالي وخلُص الاجتماع إلى حلول أرضت كل الأطراف، وتم الإجماع على تكوين الهيئة وتسميتها بـــ"لهيئة العليا لإعانة فلسطين" وتضم 05 أعضاء وهم: العقبي، الإبراهيمي، بيوض، عباس، مصالي، وبعد هذه المرحلة تمت اللجنة بإرسال برقية إلى جامعة الدول العربية تبرز فيها تضامنها مع الجامعة لمكافحة الصهيونية[3].

وبالإضافة إلى ذلك كانت تسعى اللجنة إلى تجريم الأمم المتحدة مع الحركة الصهيونية بالتواطؤ معها لقيام الدولة اليهودية فوق تراب فلسطين وهو إخلال بالسلام العالمي حسب ما تضمنته البرقية التي وجهوها لهيئة الأمم المتحدة[4]. وهكذا إلى أن زار العقبي رفقة ابن حورة فلسطين في ربيه 1950، وهذا لإيصال تبرعات مالية تقدر بـــ 08 ملايين فرنك[5].

---

(1).أحمد مريوش: الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، **مرجع سابق**، ص413.

(2).أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، **مرجع سابق**، ص 386.

(3).أحمد توفيق المدني: **نفس المرجع**، ص 387.

(4).أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، **المرجع السابق**، ص 389.

(5).محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، ج2، ط1، در المعارف، مصر، 1963، ص 382.

خاتمة

إن من الصعب جدا الدارس التاريخ الجزائري و خاصة تراجع رجال الإصلاح أن يعي هؤلاء حقهم و لو قليل و هذا العمق مسرة هؤلاء و تشابك الأحداث ووجود بعض الثغرات الزمن وحده كفيل بحلها مع الدراسة إيجاده و تحليلي فإن دراسة ألعقبي و دوره الإصلاحي ما هي إلا عينة على أولئك المصلحين الذين ضحوا بالغالي و النفيس من أجل القضية الجزائرية و لعلا ما مميز حياة العقبي و إصلاحه و أن حياة العقبي انقسمت إلى مراحل كبرى و هي 1890-1920 و هي المرحلة الأولى في حياته و التي بدأت من مولده في مسقط رأسه سيدي عقبة نشأته و تربيته في الإيجاز و تأثره بالإصلاح السلفي الوهابي بالحجاز.

أما المرحلة الثانية:1920-1929 و هي حقبة رجوعه إلى الجزائر بالتحديد إلى مسقط رأسه بسكرة و نشاطه الإصلاحي و الصحفي فيهما.

أما المرحلة الثالثة: 1929-1938 فتكمل في انتقال العقبي إلى الجزائر العاصمة و عمله في جمعية العلماء المسلمين كأبرز قطب من أقطابها و نشاطه و أعماله بها.

و أخر مرحلة وهي :1938-1960 و هي مرحلة مهمة في حياة ألعقبي الإصلاحية و هي خروجه من جمعية العلماء بداية نشاطه الإصلاحي المستقيم و مواقفه التي تغيرت بفعل تغير مجريات الأحداث التي مر بها إلى وفاته .

و من خلال هاته الدراسة المتواضعة بحق هاته الشخصية الجليلة تواصلت إلى نتائج التالية:

1- إن شخصية العقبي رغم القيل و القال تبقى شخصية وضعت بصمتها في تاريخ الإصلاحي العربي الجزائري الأول بدأته في الحجاز مع دعاة النهضة العربية و القومية العربية و نشاطه فيها المتأثر بالحركة الوهابية السلفية و الحامل

لفكرة الإسلام ،الحق و الرجوع إلى العقيدة الحقة و دليل ذلك في قوله:"" ليس من الممكن جمع كلمة الأمة و توحيد أفكارها مادامت مختلفة في عقائدها و أن الإصلاح أساسه العقيدة...."".

2- إن نشاط العقبي في الجزائر خلال القرن العشرين هو و ثلة المصلحين أمثاله ساهموا بشكل كبير في بث الروح القومية للشعب الجزائري و بالتالي نو الحس الوطني انعكس ذلك في ثورة نوفمبر 1945.

3- إن حادثة اعتقال العقبي قضية خروجه من الجمعية بارتباط إن رجال الجمعية لم يدافعوا عن ووقفوا وقفة المتفرجين لامس لها من خلال ما التمسناه من مقال الإبراهيمي في جريدة البصائر و أيضا لتقديم الشكر إلى الجرائد التونسية على موقفه الشريف و كذلك شعر محمد العيد إثر الحادثة.

4- و أيضا إن الخلافات التي كانت قائمة بين ابن باديس و العقبي إنما هي خلافات حول أراء و أفكار و ليست خلافات شخصية و ضغائن و خير دليل على ذلك هو حين وفاة ابن باديس رثى العقبي نفسه و الجزائر و العالم الإسلامي أجمع بهذه الخسارة الكبيرة و عبر عن ذلك "بالفاجعة"

5- إن العقبي لم يخرج من إدارة جمعية العلماء بسبب حادثة البرقية و إما كان خروجه هو الأحداث التي مر بها في تلك الفترة و أيضا إلى أفكاره التي لم تتوافق يوما مع رجال الجمعية في مسألة أسلوب الصلب و الصارع و عكس مثلا ابن باديس الذي لين مع العوج يدعوا إلى الفضيلة بالرفق لاعتماده في إصلاحه عل حكمة سيدنا علي رضي الله عنه " لا تكن صلبا فتسكر و لا تكن لينا فتعصر..."

6- رغم استقالة العقبي من الجمعية إلا انه بقى وفيا لمبادئه الإصلاحية يحارب البدعة و يناصر السنة و قد أوجد العقبي ثلة كبيرة ممن كان يبارك طريقته

الإصلاحية و فقد ضل العقبي يلازم نشاطه و يلقي دروسه و محاضرته و لم يتوقف عن ذلك حتى وفته المنية.

و بهذا أكون قد أتيت إلى نهاية البحث، رغم إنني أبقى مقصرة أمام شخصية كشخصية الشيخ الطيب العقبي،إلا إنني حاولت ولو بشكل بسيط أن أغطي جانبها الإصلاحي.و ارجوا من الله أن أكون وفقت فيه لو قليل و هذا لمسؤوليتي التاريخية أمام هذا العالم المصلح الذي جعلته موضوع لبحثي.

الملاحق

ملحق رقم 01



الشيخ الطيب العقبي

العضو الاداري لجمعية العلماء منذ تأسيسها سنة 1931 حتى خريف سنة 1938

والعضو العامل في صفوفها منذ استعفائه من ادارتها حتى حين وفاته سنة 1960 .

ملحق رقم 02



الشيخ الطيب العقبي

العضو الاداري لجمعية العلماء منذ تأسيسها سنة 1931
حتى خريف سنة 1938
والعضو العامل في صفوفها منذ استعفائه من ادارتها
حتى حين وفاته سنة 1960 .

محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة

ملحق رقم 03



شاعر النهضة الوطنية في مواكب جمعية العلماء وأستاذ جيل كامل من الشباب

محمد الطاهر فضلاء: الطيب العقبي رائد الحركة الوطنية الجزائرية

ملحق رقم 04

صورة المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1938



محمد خير الدين:مذكرات الشيخ خير الدين

ملحق رقم 05



أساطين إدارة جمعية العلماء الأولى . الجالسون من اليمين إلى الشمال المشائخ : الطيب المهاجي ، عبد القادر القاسمي ، البشير الابراهيمي عبدالحميد بن باديس ، مبارك الميلي ، الطيب العقبي . والواقفون من اليمين إلى الشمال المشايخ : ابراهيم بيوض ، والخامس هو الأمين العمودي على يمينه محمد السعيد الزاهري وفي شماله محمد خير الدين ، ومحمد العيد ، وأستاذ من الحاضرين وهؤلاء الأربعة ليسوا إداريين

محمد على دبوز :نهضة الجزائر الحديثة

ملحق رقم 07



الجمعية التأسيسية العامة لجمعية العلماء فى نادي الترقي في يوم ١٧ ذو الحجة ١٣٤٩. ٥ ماي ١٩٣١
وهو يوم تأسيس جمعية العلماء المباركة

محمد على دبوز: نهضة الجزائر الحديثة

ملحق رقم 06



نبة العلماء الوافدين على الجزائر لانشاء جمعية العلماء. الجالسون فى الصف الأمامي من اليمين إلى الشمال المشائخ: محمد عبابسة، عبدالقادر القاسمي الطيب العقبي، البشيرالابراهيمي، المولود الحافظي، ابراهيم بيوض، الأمين العمودي، مبارك الميلي، وعمر اسماعيل فى أقصى اليسار. وفى الصف الثاني الشيخ عبدالرحمن بكلي وهو الثالث على الشمال ببرنوسه ولحيته الكثيفة، وفى الصف الثالث المشائخ: أبواليقظان وهوالثالث على الشمال بعمامته ولحيته الخفيفة، ومحمد الطرابلسى وهوالرابع فى يسار أبى اليقظان بلحيته الكثة وأمامه على اليمين العربي التبسي.

١٠٢

محمد على دبوز: نهضة الجزائر الحديثة

ملحق رقم 08



محمد الطاهر فضلاء: الطيب العقبي رائد الحركة الوطنية

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

1- المصادر:

1- ابو بكر بن رحمون: **ديوان بن رحمون**، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

2- أحمد توفيق المدني: **حياة كفاح - مذكرات1925-1945** ، ج2، ط1، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1977.

3- عمار طالبي: **ابن باديس، حياته، آثاره**، ج1، ط2، دار المغرب الإسلامي، الجزائر، 1983.

4- فرحات عباس: **ليل الاستعمار**، ترجمة أبو بكر رحال، مطبعة المحمدية، المغرب، دون سنة نشر.

5- الفضيل الورتلاني: **الجزائر الثائرة**، ط1، بدون دار نشر، بيروت، 1956.

6- مالك بن نبي: **مذكرات شاهد القرن**، ط1، دار الفكر، بيروت، 1970.

7- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، ج2، ط1، در المعارف، مصر، 1963.

8- محمد السنوسي الزاهري، **شعراء الجزائر في العصر الحاضر**، ج1، ط2، دار بهاء الدين للنشر و التوزيع، الجزائر، 2007.

9- محمد خير الدين: **مذكرات خير الدين**، ج1، ط2، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2002.

10- محمد قنانش، **الحركة الاستقلالية في الجزائر**، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

11- محمد مبارك الميلي: **المؤتمر الإسلامي الجزائري**، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2007.

12- مصطفى الأشرف، **الجزائر الامة والجتمع**، ط1 ، ترجمة حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

13- ناصر أبو اليقظان: **ناصر أبو اليقظان**،ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983.

2-المراجع:

1- أبو القاسم سعد الله: **أفكارجامــــحــــة**، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.

2- أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945**، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط3، الجزائر، 1986.

3- أبو القاسم سعد الله: **شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة**، ط3، الدار العربية للكتاب، الجزائر، 1984.

4- أحمد مريوش: **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، ط1، دار هومة، الجزائر، 2007.

5- أنور الجندي: **الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا**، ط1، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1956.

6- تركي رابح : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية(1931-1956)**، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،2004.

7- تركي رابح، **الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربيةو التعليم**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1974.

8- شارل أندري جوليان: **إفريقيا الشمالية تشير- القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية**، ترجمة منجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976.

9- صالح خرفي: **صفحات من تاريخ الجزائر درسات و مقالات من1972-1962** ، ط1 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،1973.

10- صالح خرفي، **عمر بن قدور الجزائري**، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1984.

11- عبد الحميد زوزو:**دورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919-1939)**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

12- عبد الكريم بوصفصاف: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945**، دار البعث للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1981.

13- عبد الله ركيبي: **الشعر الديني الجزائري الحديث**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981.

14- عبد المالك مرتاض: **الجدل الثقافي بين المشرق والمغرب**، ط1، دار الحداثة، بيروت،1961.

15- علال الفاسي: **المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى**، ط1، معهد الدراسات العربية، المغرب، 1955.

16- علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، دار الطباعة المغربية، تطوان- المغرب، 1948.

17- عمار أوزقان: **الجهاد الأفضل**، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1962.

18- كمال عجالي، **الفكر الإصلاحي في الجزائر** ، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2005.

19- محمد الصالح الجابري: **النشاط العلمي للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962**، ط1، الدار العربية للكتاب، الجزائر، 1968 .

20- محمد الطاهر فضلاء:**الطيب العقبي رائد حركة الاصلاح الديني في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1985.

21- محمد العربي الزبيري: **الثورة الجزائرية في عامها الأول**، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

22- محمد طاهري: **مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده**، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، دار التونسية للنشر، تونس 1984.

23- محمد علي دبوز، **أعلام الإصلاح في الجزائر**، ج 3، ط1، مطبعة البحث، قسنطينة –الجزائر،1978.

24- محمد علي دبوز، **نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة**، ج1، ط1، المطبعة التعاونية، الجزائر، 1965.

25- محمد ناصر: **المقالة الصحفية الجزائرية**، مجلد1، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978.

3- المقالات المنشورة في الدوريات :

1- البشير الإبراهيمي:**أثار اعتقال الأستاذ العقبي للأمة الجزائرية**، جريدة البصائر، العدد 34، السنة أولى، المطبعة العربية، الجزائر، 1936.

2- البشير الإبراهيمي: **مقتل الشيخ كحول "ليسجل التاريخ و تشهد الأجيال المقبلة**، جريدة البصائر، العدد 32، السنة الأولى، المطبعة العربية، الجزائر، 1936.

3- بشير بلمهدي علي: **إغتيال المفتي كحول و موقف جمعية العلماء منه**، مجلة المصادر العدد16، السداسي الثاني، الكرامة للطباعة و النشر و الاتصال، الجزائر، 2007.

4- الطيب العقبي: **الاسلام دين الله الخالد**، جريدة البصائر، السنة الأولى، عدد 03، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 1936 .

5- الطيب العقبي: **عزل خائن**، جريدة الشهاب، مجلد2 ،عدد 65، السنة الثانية، 1926.

6- عبد الحميد ابن باديس : **شكر و تقدير**، جريدة البصائر، عدد 32، السنة أولى، المطبعة العربية، الجزائر، 1936.

7- الطيب العقبى: **الإسلام دين الله الخالد**، جريدة الشهاب، عدد 03، السنة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1925.

8- كمال عجالي: **الشيخ الطيب العقبى و ديوانه**، **المجلة الخلدونية**، العدد5 ، دار الخلدونية للطباعة و النشر، الجزائر، 2006.

9- محمد العيد آل خليفة: **باقة من الشعر "مهداة إلى صاحبي الرسميين أستاذ الطيب العقبي و السيد عباس التركي**، جريدة البصائر، العدد 34، السنة الأولى المطبعة العربية، الجزائر، 1936.

10- المكي بن عزوز: **أثر النيات في الأعمال**، مجلة الشهاب، العدد67، ج1، السنة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1931.

11- هيئة التحرير: **جمعية النهوض**، البصائر، العدد 8، السنة الأولى، المطبعة العربية، الجزائر، 1940.

4- المعاجم:

1- عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ط1، منشورات المكتب التجاري، بيروت، 1971.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات